قصص القرآن الميسرة



اسم الكتاب : قصص القرآن الميسرة

إعداد الأستاذ : عادل فتحي عبد الله

رقم الإيداع : ١٤٤٥٨ / ٢٠١٤

نوع الطباعة : لون واحد

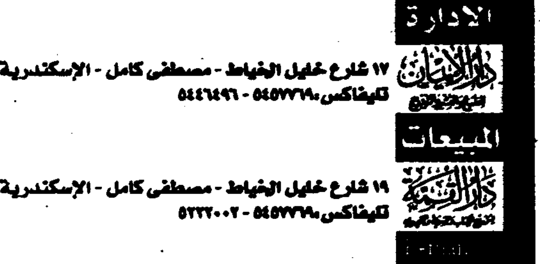
عدد الصفحات :٢٠٨

القياس : ١٧×٢٤

تجهيزات فنية : مكتب دار الإيمان

.أعمال فنية وتصميم الغلاف أ. يسري حسن

٢٠١٦



dar_aleman@hotmail.com



إعداد

عادل فتحي عبد الله

عفا الله عنه






بسم الله الرحمن الرحيم



مقدمة

الحمد لله الذي جعل لنا من قصص السابقين عبرة ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد ﷺ ، جاء بخير رسالة وفكرة ، وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً ... .

وبعد :

فهذه باقة من بستان **قصص القرآن الميسرة** فيها العبرة والعظة ، نشم منها رائحة الإيمان بالله تعالى وتوحيده ، والإخلاص له ، وحب الخير لبني آدم جميعاً ودعوتهم إليه ، وموالاة المؤمنين ونصرتهم .. والوقوف أمام الكافرين ودعوتهم إلى الإيمان بالحكمة والموعظة الحسنة

ومجادلتهم بالتي هي أحسن .

وشكر نعمة الله تعالى على عباده جميعاً ، وهي لا تعد ولا تحصى ... ونهدي هذا كله لأبنائنا أشبال المسلمين وشبابهم ، عسى الله أن يجعل على أيديهم نصرة الحق ورفعة شأن الأمة .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

عادل فتحي عبد الله







قصة هابيل وقابيل

هابيل وقابيل همـا ابنا آدم عليه السلام ، كـان هابيل ولداً صالحاً مؤمناً نقياً ، وكان قابيل حسوداً حقوداً ... وحين أراد هابيل وقابيل الزواج ، كان من نصيب هابيل امرأة حسناء وضيئة ، ومن نصيب قابيل امرأة ليست جميلة ، فأراد قابيل أن يأخذ حق أخيه ويتزوج المرأة التي من نصيبه ، فقال لهما آدم عليه السلام : فليقدم كل منكما قرباناً لله تعالى، من تقبَّل الله قربانه فسوف يتزوج بهذه المرأة، فقدم هابيل غنماً لله تعالى ، وقدّم قابيل طعاماً ، وكان قربان هابيل من أحب الأشياء إليه ، بينما قربان قابيل لم يكن كذلك .

فتقبل الله عز وجل قربان هابيل ، واستحق المرأة

الجميلة والتي هي حقه في الأصل وأراد قابيل أن ينتزعها منه ، وغضب قابيل لحكم الله العدل ، ونفث الشيطان في عقله ، وعزم على قتل أخيه ، لقد أعماه الحقد والحسد !! .

فلا يجب أن يكون الإنسان حسوداً يتطلّع لما في يد الآخرين ، يريد أن يستحوذ على كل شيء ... .

وعندما عزم قابيل على قتل أخيه ، ومن شدة غيظة قال له: ﴿ **لأَقْتُلَنَّكَ** ﴾ ، قال هابيل: ﴿ **إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ** ﴾ [المائدة : ٢٧] .

يعني إنك تريد أن تقتلني لأن الله تقبل مني القربان ولم يتقبل منك ، فلماذا لا تبحث عن السبب في هذا الأمر ؟ .

بدلاً من أن تسعى لقتلي ، إن الله يتقبل الأعمال من المتقين ، أي ممن خلصت نيته لله تعالى وأحب الناس ولم

يبغِ على أحد، وتصدق بما هو خير ، ولم يختر الشيء الغير جيد لينفق منه .

ثم رد عليه : إنك إن أردت أن تقتلني فلن أحاول قتلك لأني أريد أن تحمل الوزر وحدك فتدخل النار وبئس القرار ، قال له ذلك تخويفاً وزجراً حتى لا يقدم على هذا العمل الشنيع ، ولكن قابيل لم ينزجر ولم يرتدع ﴿ **فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ مِنَ الْخَاسِرِينَ** ﴾ [المائدة : ٣٠] .

ووجد نفسه أمام مصيبة ، ماذا يفعل في جسد أخيه بعد أن قتله ؟! إنه يشعر بالخسران وبالندم ، ماذا استفاد من قتل أخيه غير الخسران والعذاب الأليم في الدنيا والآخرة ؟! ووقعت عيناه على غراباً يبحث التراب من على الأرض ويضع فيه غراباً آخر ميتاً ، ثم يردم عليه التراب مرة ثانية ، ففعل مثلما فعل الغراب ودفن أخيه،

وقال : ﴿ يَا وَيْلَتَىٰ أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا الْغُرَابِ فَأُوَارِيَ سَوْءَةَ أَخِي فَأَصْبَحَ مِنَ النَّادِمِينَ ﴾ [المائدة :٣١] .

ولذلك جعل الله من قتل نفساً واحدة بغير نفس أو فسادٍ في الأرض كأنه قتل الناس جميعاً ، ومن أحياها فكأنما أحيا الناس جميعاً ، ولقد ضرب الله هذه القصة مثلاً لبني اسرائيل وذلك لبغيهم في الأرض بغير الحق ، وقتلهم الأنبياء واستمراءهم الظلم ، قال الله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُنَا بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيراً مِّنْهُم بَعْدَ ذَلِكَ فِي الأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ ﴾ [المائدة : ٣٢] .

الدروس والعبر والعظات المستفادة من هذه القصة :

[١] حب الناس، ونبذ الحقد والحسد، فالمسلم أخو المسلم، وفي الحديث: « **لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه** » .

[٢] ألاَّ يتطلع الإنسان إلى ما في يد الغير، وليحمد الله تعالى على ما وهبه من النعم.

[٣] الإخلاص في الأقوال والأفعال وابتغاء وجه الله تعالى فقط .

[٤] التصدق بما يحب الإنسان ، ولا يتخير الأشياء الخبيثة ليتصدق بها ، قال تعالى : ﴿ **لَن تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ** ﴾ [آل عمران: ٩٢] .

[٥] الأفعال السيئة كلها لا تجلب إلا الخسران المبين ، فالعاقل يجب أن يفكر في عاقبة الأمور قبل أن يقدم عليها .

[٦] القتل كبيرة من الكبائر وموجب للنار فليبتعد المسلم عن كل مقدماته .

الأسئلة :

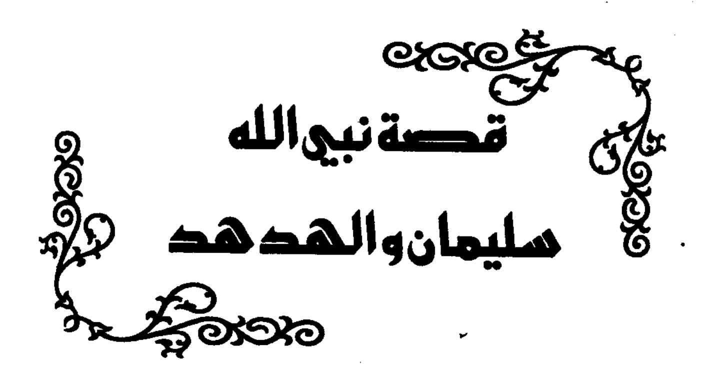
[١] في أي سور القرآن الكريم ذكرت هذه القصة ؟ .

[٢] لماذا تقبل الله القربان من هابيل ولم يتقبله من أخيه ؟! .

[٣] ما الذي دفع قابيل لقتل أخيه ؟! .

[٤] ماذا كان ردّ هابيل على أخيه حين قال له : ﴿ **لَأَقْتُلَنَّكَ** ﴾ ؟! .





قصة نبي الله سليمان والهدهد

كان من معجزات الله سبحانه وتعالى أن علّم سيدنا سليمان عليه السلام لغة الطير ، وسخرها لخدمته ، وذات يوم كان سليمان عليه السلام يتفقد الطير ، فلم يجد الهدهد ، فقال: أين الهدهد ؟! إنه رحل بدون أن يستأذن مني ، فحق عليه العذاب أو الذبح ! .

وذلك إن لم يكن تأخر لعذر خطير ولأمر هام ، ثم جاء الهدهد بعد قليل ليخبر سليمان عليه السلام بأنه كان في سبأ (١) ، وأنه جاء من هناك بأمر خطير ، لم يطّلع عليه سليمان عليه السلام ولم يحط به علماً ... ماهو هذا الأمر

(١) مملكة كانت في اليمن قديماً .

الخطير الذي أخر الهدهد وأثار عليه غضب نبي الله سليمان عليه السلام ؟! .

إنه وجد قوماً يسجدون للشمس من دون الله ! .

فتعجب الهدهد كيف لا يسجدون لله الذي ينبت لنا الزرع ، وينزل المطر ، ويرزقنا من الطيبات ، ثم هو يعلم عنا كل شيء سرنا وجهرنا ؟! .

قال له سليمان عليه السلام : سوف نرى هل ما تقوله حقاً أم أنك تقول هذا لتهرب من العقاب ؟!! .

اذهب بهذا الخطاب فألقه إليهم ثم تولّ عنهم ، وعندما وجدت ملكة سبأ هذا الخطاب – وكانت تسمى بلقيس – فتحته فوجدت رسالة من سليمان عليه السلام ، ويبدو أنهم كانوا قد سمعوا عنه وعن ملكه العظيم .

فقرأت الرسالة على الرعيّة وأنها من سليمان عليه السلام ، وأن مفادها ﴿ **بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (٣٠) أَلاَّ تَعْلُوا عَلَيَّ**

وَأْتُونِي مُسْلِمِينَ ﴾ [النمل : ٣٠ ، ٣١] .

فاستشارتهم ماذا تفعل ؟!، فقالوا لها : نحن أصحاب قوة شديدة فإن أردت أن نحارب سليمان فنحن مستعدون لذلك... فكانت خبيرة فطنة فقالت لهم: ﴿ **إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا أَعِزَّةَ أَهْلِهَا أَذِلَّةً وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ** ﴾[النمل : ٣٤] ، فنحن لا طاقة لنا بسليمان ، فسأرسل إليه هدية عظيمة فإن قبلها فقد كفينا الحرب ، وإلا فسننظر أمرنا بعد ذلك .

وحينما وصل جنود بلقيس بالهدية إلى سليمان عليه السلام ردهم قائلاً: ﴿ **فَمَا آتَانِيَ اللَّهُ خَيْرٌ مِّمَّا آتَاكُم** ﴾ [النمل : ٣٦] ، يعني لا حاجة لي بهذه الهدية ، فقد آتاني الله ملكاً عظيماً وعلماً نافعاً وهو خير من المال .

وحينما رأى أهل سبأ هذا من سليمان عليه السلام وعلموا أنه ليس صاحب دنيا ولا يريد المال ، قرروا أن يذهبوا إليه

وعلى رأسهم ملكتهم « بلقيس » ، وأراد سليمان عليه السلام أن يريهم ما رزقه الله من علم وملك عظيم ، فقال لجنوده : من يستطيع منكم أن يأتيني بعرشها قبل أن يأتوني مسلمين ؟! .

واستطاع رجل عنده علم من الكتاب أن يأتي بالعرش في غمضة عين، فحمد سليمان عليه السلام الله تعالى على هذا ... وذكّر نفسه بأن هذا العلم والملك ما هو إلا اختبار من الله تعالى لعباده ليعلم هل سيشكرونه أم سيكفرونه ؟ هل سيعملون بالحق والعدل أم يستغلون ذلك في الظلم والعدوان ؟!! .

فلما جاء أهل سبأ ، ودخلت بلقيس على سليمان عليه السلام ورأت عرشها ، قيل لها : ﴿ **أَهَكَذَا عَرْشُكِ قَالَتْ كَأَنَّهُ هُوَ** ﴾ [النمل : ٤٢] ، وحينما رأت الآيات الدالة على علم سليمان عليه السلام ونبوته أسلمت لله رب العالمين ،

وانفرجت أسارير الهدهد ، وأنه تسبب في إسلام القوم وملكتهم وتركهم عبادة الشمس ، وأنهم سوف يعبدون الله الواحد الأحد .

الدروس والعبر والعظات المستفادة من هذه القصة :

[١] أن الإنسان إذا وجد أحداً يعصي الله تعالى فلا بد أن يغضب لذلك كما غضب الهدهد لأنه وجد من يعبد الشمس ، ثم عليه أن ينصحه بالحسنى إن كان في سنه ويستطيع أن يحدثه ويفهمه أو يخبر من هو أكبر منه حتى يستطيع هو أن يقوم بالنصيحة بدون إحراج لمن ينصحه .

[٢] إن كل مخلوقات الله سبحانه تسبح الله وتعبده ولكننا لا نفهم لغتهم .

[٣] عدم التسرع في الحكم على الأشياء ، ولابد من التأكد من صدق من يتكلم قبل إصدار الحكم .

[٤] الشورى من المباديء العظيمة والتي دعى إليها الإسلام ، ولابد للحاكم من أن يستشير الرعية في الأمور .

[٥] العلم من أقوى أسلحة الإنسان ، وهو يدعو الغير للإقتناع بمن عنده هذا العلم .

[٦] الإيمان بالله سبحانه وتعالى ، وهو أعظم شيء في الدنيا ، وأنه خير من المال ومن كل شيء .

الأسئلة :

[١] في أي سورة من سور القرآن الكريم ذكرت هذه القصة ؟! .

[٢] إذا كتب الإنسان رسالة أو بدأ الكلام ، فبماذا يبدأ ؟! ، وبماذا بدأ سليمان عليه السلام رسالته ؟! .

[٣] ماذا طلب سليمان عليه السلام من أهل سبأ في الرسالة ؟ .

[٤] لماذا ردّ سليمان عليه السلام الهدية ؟!! .

[٥] ماذا يفعل الملوك غير المسلمين عندما يستولوا على أي بلد آخر ؟ .

[٦] ماذا ينبغي على الحاكم أن يفعل إذا تعرضت الدولة لأمر خطير ؟ .

[٧] هل أسلم أهل سبأ وملكتهم؟ ولماذا أسلموا ؟!! .

قصة بني إسرائيل والبقرة

كان رجل من بني اسرائيل عنده مال كثير ، وليس له أولاد يرثون ذلك المال ، وكان له ابن أخ كان هو وريثه الوحيد ، فأراد ابن أخيه هذا أن يستعجل ارث ذلك المال ، ففكر ودبر وهداه شيطانه إلى حيلة من الحيل الخبيثة ، وهي أن يقتل عمه هذا من غير أن يراه أحد ثم يضع جثته أمام أحد البيوت ، فإذا خرج الناس وجدوه هكذا ... .

فظنوا أن صاحب ذلك البيت هو القاتل ، وحدث ما فكر فيه.. وذهب بعد ذلك إلى موسى عليه السلام - نبي الله - وطلب منه أن يقتص له من قاتل عمه ويعطيه الديّة ، ولم يكن هناك من الأدلة ما يكفي لإدانة صاحب ذلك البيت

بالقتل ، فحكم موسى عليه السلام بالدية لابن أخ القتيل ، فأقسم ذلك الرجل بالأيمان المغلظة أنه لم يقتل، ثم دعا موسى عليه السلام ومعه جماعة من بني اسرائيل ، دعوا موسى عليه السلام إلى أن يدعو الله أن يبين لهم الحقيقة ويعرفوا من القاتل الحقيقي .... .

فتوسل موسى عليه السلام إلى الله تعالى أن يبيّن لهم الحقيقة .

فقال الله عز وجل لموسى : أن آمر قومك؛ أن يذبحوا بقرة !! .

قال القوم لموسى عليه السلام **:** نحن ندعوك أن تدلّنا على القاتل الحقيقي وأنت تقول لنا اذبحوا بقرة ؟!! .

﴿ **أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا** ﴾ [البقرة : ٦٧] .

قال موسى عليه السلام **لهم :** كلا ما كان لي أن أستهزأ بكم ، فهذا أمر الله تعالى ، ﴿ **أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ**

أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ ﴾ [البقرة : ٦٧] ، فلم يسرع القوم من بني اسرائيل بتنفيذ أمر الله تعالى ، ولكنهم تلكأوا وأخذوا يشددوا على أنفسهم بكثرة أسئلتهم التي لا داعي لها ، فقد أمرهم الله تعالى أن يذبحوا بقرة ، وكلمة « بقرة » نكرة وليست معرفة ، فهي تعني أي بقرة ، ولا تخص بقرة محددة ، فلو قاموا بذبح أي بقرة لكفاهم ذلك ولتعرفوا على القاتل فوراً ، كما سنعرفه بعد قليل عن طريقة التعرف عليه ... ولكنهم شددوا على أنفسهم فشدد الله عليهم ، فقالوا: ﴿ ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِيَ ﴾ [البقرة : ٦٨] ؟!! ، أي من أي البقر هي صغيرة أم كبيرة .

فقال لهم : إن الله يقول لكم إنها بقرة وسطة ليست بالهرمة ولا هي بالصغيرة ، فلم يذبحوا أي بقرة هكذا بهذه الأوصاف ، ولكنهم تمادوا في التشديد على

أنفسهم فقالوا : ﴿ ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا ما لَوْنُهَا ﴾ .

[البقرة : ٦٩] .

قال موسى عليه السلام : إن الله يقول لكم ﴿ **إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَاءُ فَاقِعٌ لَّوْنُهَا تَسُرُّ النَّاظِرِينَ** ﴾ [البقرة : ٦٩] ، يعني شديدة الصفرة ، فشددوا على أنفسهم أكثر فقالوا : ﴿ **ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِيَ إِنَّ الْبَقَرَ تَشَابَهَ عَلَيْنَا وَإِنَّا إِن شَاءَ اللَّهُ لَمُهْتَدُونَ** ﴾ [البقرة:٧٠] .

أي زد لنا في أوصافها حتى نعرفها بالضبط فقد تشابه علينا البقر الموصوف بتلك الأوصاف لعلنا نهتدي إن شاء الله ، ولولا أنهم قالوا إن شاء الله لما اهتدوا ، ولكن نفعهم قولهم إن شاء الله ! .

فقال لهم موسى عليه السلام : إن الله يقول لكم إنها بقرة مصونة غير مستخدمة في حرث الأرض ولا غيرها من الأعمال ليس فيها عيب من العيوب ....

فعثروا على تلك البقرة عند رجل فساوموه على أن يبيعهم إياها حتى يذبحوها ، فقال لهم : والله لا أبيعكم هذه البقرة إلا على وزنها ذهباً ... فجمعوا من بعضهم البعض واشتروها منه ﴿ فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ ﴾ [البقرة : ٧١] ، أي ذبحوها على مضض وهم كارهون لغلو ثمنها .

فقال موسى لهم : اضربوا الميت بجزء من هذه البقرة المذبوحة فإن الله سوف يبعثه حياً .

ففعلوا فأحياه الله ، فسألوه من قاتلك ؟! .

قال : فلان ابن أخي ، فظهر الحق ! ثم مات الرجل مرة ثانية ... فقتلوا ابن أخيه ، وحرم من الميراث بالطبع ، ففقد المال والحياة جزاء طمعه وجريمته .

الدروس والعبر والعظات المستفادة من هذه القصة :

[١] من استعجل شيئاً قبل أوانه عوقب بحرمانه .

[٢] من قتل يُقتل ولو بعد حين .

[٣] أن ننفذ أوامر الله تعالى ولا نشدد على أنفسنا حتى لا يشدد الله علينا كما حدث مع بني اسرائيل .

[٤] أن بني اسرائيل كانوا يكفرون بآيات الله تعالى ؛ برغم أن الله سبحانه أراهم معجزات كثيرة ، والدليل على ذلك قول الحق تبارك وتعالى بعد ذكر هذه القصة ﴿ **ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً** ﴾ [البقرة : ٧٤] ، أي أنه وبرغم كثرة المعجزات التي أراهم الله إياها إلا أنهم لم يستمروا على إيمانهم بالله تعالى .

الأسئلة :

[١] في أي سـورة من سـور القـرآن الكريم ذكـرت هذه القصة ؟!.

[٢] ما جزاء من يقتل الآخر عمداً ؟ .

[٣] من هم بني إسرائيل ؟ اليهود أم النصارى ؟ .

[٤] ما هي المعجزة التي حدثت في هذه القصة ؟! .





قصة أصحاب الفيل

لقد جعل الله عز وجل الكعبة البيت الحرام مثابة للناس وأمناً ، وجعل إليها تهوي الأفئدة من الناس من أرجاء الأرض جميعاً ... وكان هذا يمثل فائدة تجارية عظيمة لقريش ، وكان من نعم الله عليها ، وقد اغتاظ لهذه المكانة العظيمة لمكة في أفئدة الناس ، اغتاظ لها أبرهة الأشرم ، وكان ملكاً على الحبشة وكان نصرانياً ، فأراد أن يصرف الناس عن الكعبة المشرفة ، فبنى كنيسة عظيمة بصنعاء اليمن حتى تكون منافسة للكعبة المشرفة في المكانة والأهمية ، ويحج إليها الناس ، ولكن خابت ظنونه ولم تأخذ الكنيسة التي بناها أبرهه قدراً ولا مكانة عند الناس مثل ما للعكبة منها ...

وزاد الأمر سوءاً عند أبرهه أنه حينما علم العرب بذلك استاءوا كثيراً ، وذهب أحدهم خفية إلى اليمن ، وغافل حراس الكنيسة ، حتى قضى فيها حاجته امتهاناً واستحقاراً لها ، وحين أصبح الناس وجدوا القاذورات في صحن الكنيسة وعلموا أن أحد العرب قصد بذلك الإساءة إلى الكنيسة وإلى أبرهة الأشرم ، فتأججت نيران الغضب في قلب أبرهة وأقسم ليغزون الكعبة ، وليهدمنها، ويجعلها حطاماً ، وكوّن جيشاً عظيماً جراراً ، وجعل على رأسه فيلاً ، ضخماً حتى يخوف العرب فإنهم لم يعتادوا على رؤية الفيلة . .

وتأهب أبرهة لهذه الكعبة ولغزو العرب ، فلما سمعت العرب بتحركه تأهبوا له ، وأول من واجهه رجل من أشراف أهل اليمن يقال له « ذو نفر » مع قومه، لكن أبرهه هزمهم جميعاً ومضى قاصداً مكة ، حتى إذا وصل

إلى أرض خثعم اعترض له رجل يقال له « نفيل بن حبيب » في قومه وحاربوه ، لكن أبرهه هزمهم أيضاً وأسر نفيل بن حبيب ، واستخدمه دليلاً يبيّن له طريق مكة ويهديه إليه ... وحين وصل أبرهه قرب مكة وجد إبلاً ترعى فأغار عليها جميعاً وأخذها ... .

وكانت هذه الإبل فيها مائتين لعبد المطلب «جد رسول الله ﷺ »، وحين علْم عبد المطلب بذلك ذهب إلى أبرهه ، وحين رآه أبرهة أجلّه وعرف مكانته ، فنزل من على عرشه وجلس معه على البساط ، وسأل مترجمه ماذا يريد عبد المطلب فأخبره بأنه جاء يطلب مائتين من الإبل هي له قد أخذناها !! .

قال أبرهه للمترجم قل له : لقد عظمته في نفسي حين رأيته ، لكن حينما جاء ليطلب الإبل زهدت فيه ، لقد جئت لأهدم الكعبة، أتترك الكلام في

ذلك الأمر ، وتترك دين أباءك وأجدادك ، وتحدثني في أمر البعير ؟!! .

فردّ عبد المطلب عليه قائلاً : إن الإبل أنا ربها « يعني صاحبها ». بينما البيت « الكعبة المشرفة » له رب يحميه .

قال أبرهه فى عجرفه : لن يمنعه مني شيء .

ثم قام عبد المطلب بعد أن أخذ إبله يتعلق بأستار الكعبة هو ونفر من قريش يدعون الله عز وجل أن ينتقم من أبرهه ، **وكان مما قالوا :**

اللـهـم إن المـرء يمـنـع

رحلـه فـامنـع رحـالك

وانصـر على آل الصليب

وعـابديـه اليـوم آلك

لا يــغـلــبن صليـــــبــهــم

ومــحــالهم أبداً مــحــالك

ثم خرجوا وتحصنوا بالجبال ، لينظروا ماذا يفعل الله بأبرهة وجيشه وليكونوا بعيداً عن العذاب إذا حل بأبرهة وجنوده .

وتأهب أبرهه لهدم الكعبة وتوجه تلقاءها بجيشه الجرار الذي كان يتقدمه فيلاً عظيماً ، وحين اقتربوا من الكعبة برك الفيل على غير عادته ولم يتحرك ، فأخذوا يضربونه حتى يقوم ويسير فأبى ، فوجهوه تلقاء الرجوع فقام مسرعاً ... .

وكلما وجهوه في اتجاه آخر غير اتجاه الكعبة قام وأسرع ، وإذا وجهوه تلقاء الكعبة برك وقعد ....

وبينما هم كذلك بعث الله عليهم من فوقهم طيوراً جماعات جماعات ، مع كل طائر ثلاثة أحجار ، تقذفهم

بالحجارة إذا أصاب الواحد منهم حجراً واحداً هلك .

فأهلكهم الله جميعاً ، منهم من هلك في مكانه ، ومنهم من هلك بعد هروبه ، وكان أبرهه نفسه فيمن هلك وتساقطت أعضاؤه عضواً عضواً في مكان يسمى خثعم قرب مكة ... فجعل الله عز وجل في ذلك آية للمؤمنين وللناس أجمعين ! .

وكان أن ولد سيد البشرية جميعاً محمد ﷺ في هذا العام ، والذي سمي بعام الفيل .



الدروس والعبر والعظات المستفادة من هذه القصة :

[١] أن الله جعل للكعبة « المسجد الحرام » المكانة العظيمة في قلوب الناس حتى قبل ظهور الإسلام، فإنها دعوة إبراهيم عليه السلام أن يجعل أفئدة من الناس تهوي إليهم ... وقد جاء الإسلام العظيم ليعلي ويرفع من شأن الكعبة ويفرض على أبناءه الحج إليها في العمر مرة واحدة ... .

وسنَّ العمرة إليها أيضاً في أي وقت من العام ، وجعل الطواف حولها سبع مرات « أشواط » في الحج والعمرة ، وجعلها قبلة للمسلمين جميعاً ، يقصدونها في صلاتهم خمس مرات كل يوم ، وأكثر .

[٢] إن الله عز وجل ناصر جنده على أعداءه ، ولكن علينا أن ندافع عن الحق ، وعبد المطلب قال :

« إن للبيت رب يحميه » ، ولم يقم بحرب أبرهة ، لأنه لم يكن مكلفاً بذلك ، فلم يكن قد بعث نبي فيهم في تلك الفترة ، وكان من يقاتل يقاتل حمية أو دفاعاً عن الشرف .

[٣] إن لله جنود لا يعلمها إلا هو سبحانه وتعالى ، ويمكن أن تفتك جرثومة صغيرة لا تراها العين بجبار من الجبابرة .

وفي هذه القصة طيور تحمل أحجاراً صغيرة لكنها كانت على رؤوس الكافرين أشد من القنابل .



الأسئلة :

[١] اذكر السورة التي ذكرت قصة أصحاب الفيل ؟ .

[٢] لماذا لم يحج الناس إلى كنيسة أبرهة في اليمن؟! .

[٣] ماذا لحق بالكافرين من الأذى حين تقدموا لهدم الكعبة ؟! .



قصة أصحاب الأخدود

من قديم الزمان وقبل بعثة سيدنا رسول الله ﷺ بزمن بعيد ، كان هناك ملك وكان له ساحر ، وكبر ذلك الساحر وأوشك على الموت ، فقال للملك : أرسل لي غلاماً أعلمه السحر ، فأرسل الملك إلى أهل بيت أن ابعثوا غلامكم حتى يتعلم السحر فيكون ساحراً للملك فيما بعد ، وكان الغلام في طريقه للساحر يمر على راهب في صومعة يتعبد ويذكر الله .

فحدث الغلام نفسه : لماذا لا أجلس عند الراهب قليلاً فأعرف ما يقول وأتعلم منه !! ، فكان يجلس إليه كل يوم في طريق ذهابه إلى الساحر ، فيتعلم منه أمور الدين والتوحيد والخير ... .

وبعد فترة أصاب الغلام حيرة شديدة ... ترى أمر الساحر خير أم أمر الراهب ؟!! أيهما على الحق ؟!! .

وذات مرة في طريقه للساحر ، وجد دابة كبيرة « حيوان كبير » تقطع على الناس طريقهم ، والناس خائفون ... لا يقترب منها أحد ، فقال الغلام في نفسه الآن أعلم هل أمر الراهب أحب إلى الله أم أمر الساحر؟ ، فأخذ حجراً من الأرض ثم قال : اللهم إن كان أمر الراهب أحب إليك من أمر الساحر فاقتل هذه الدابة ، ثم قذفها بالحجر الصغير فقتلت بإذن الله ، فعلم الغلام أن الراهب على الحق .

فرجع إليه ثم قص عليه القصة ، فقال له الراهب :
أيها الغلام ، إنه سيصبح لك شأناً عظيماً ، وإنك أفضل مني وإنك ستُبتلى ، فإن ابتليت فلا تدل عليّ .« يعني إنك سوف تُعذب حتى ترتدّ عن دينك ، وحتى يعلم

الملك من وراءك فلا تخبره بأنني علمتك هذا ، حتى لا يصيبني أذى وحتى أستطيع أن أستمر في الدعوة إلى الله وفي عبادة الله إن قدر الله ومت أنت » ، وحدث ما توقعه الراهب فذاع أمر الغلام في البلد لما منحه الله تعالى من المعجزات فكان الغلام يشفي الأعمى والأبرص بإذن الله .... .

وكان للملك جليس أعمى يجلس إليه ويستشيره ، فسمع بأمر الغلام ، فذهب إليه ، وقال : أيها الغلام لقد سمعت أنك تشفي الأعمى ، فاشفني ، قال الغلام : إنني لا أشفي أحداً ولكن الله هو الذي يشفي ، فإن آمنت بالله تعالى، دعوت الله لك فشفاك، فآمن فدعي الله له فشفاه .

فذهب إلى الملك ، فوجده الملك قد أبصر ، فقال له : كيف أبصرت ؟! ، قال : شفاني ربي ، قال الملك : أوشفيتك أنا !! ، قال : كلا ربي وربك الله ، فاغتاظ

الملك وقال : أولك رب غيري !! .

وأخـذ يعـذب هذا الجليس حـتى يرتد عن دينه ويدله على الغلام فدله على الغلام ، فجيئ بالغلام للملك وأراد أن يرده عن دينه فلم يستطع فـصب عليـه العـذاب ألواناً حتى دلّ على الراهـب ، فجيئ بالراهـب وعذب فلم يرتد عن دينه ، فنشر بالمنشار فشق نصفين ، فما صرفه ذلك عن دينه شيئاً ، ثم جاء الدور على الغلام ، فأراد الملك أن يجعله عبرة لكل معتبر ... فقال لحراسه خذوه إلى أعلى قمة جبل ، ثم أثنوه عن دينه فإن أبى الرجوع إلى الدين القـديم فـاقـذفوه من فـوق الجبل!! ، فـذهبوا به حـتى إذا صعدوا على قمـة الجبل ، دعا الغلام الله تعالى قائلاً : اللهم أكفينيهم بما شئت .

« يعني اللهم اكفني شرهم بما تشاء وكيف تشـاء »

فاهتز الجبـل اهتزازاً عنيفاً ، فسقط جنود الملك كلهم

جميعاً ثم عاد الغلام إلى الملك في عزة وإباء ، فقال له الملك في كبرياء أين أصحابك ؟!! .

فقال الغلام : كفانيهم الله بما شاء ، فاشتد غيظ الملك ، فأودعه جنود آخرون وقال لهم : خذوه من عرض البحر « في قارب » ثم اثنوه عن دينه فإن أبى فاقذفوه في البحر ، وحين أصبحوا في عرض البحر دعا الغلام الله تعالى ، فقال : اللهم أكفينيهم بما شئت .

فبعث الله عاصفة وأمواجاً فاهتز القارب اهتزازاً عنيفاً فوقع الجنود جميعاً في البحر إلا الغلام .

عاد إلى الملك ، وقبل أن يفكر الملك في حيلة أخرى للتخلص من الغلام ، بادره الغلام قائلاً : أيها الملك ، إنك لسنت بقاتلي « أي لن تستطيع قتلي بأي حيلة تفعلها » ، ولكن إن أردت أن تقتلني فاجمع الناس جميعاً في مكان واحد ، واصلبني على جذع شجرة ،

وخذ سهماً من كنانتي ثم ضعه في كبد القوس ، وصوبه نحوي ثم قال : بسم الله رب الغلام ، فإنك عندئذ قاتلي .... .

وراقت الفكرة للملك فقال : حان الوقت للتخلص من نكد الغلام، فبعث منادياً ينادي في الناس جميعاً أن الملك يدعوكم للإجتماع في يوم كذا في ساحة كذا وقت الضحى ، ثم صلب الغلام ، وأخذ سهماً من كنانته ووضعه في كبد القوس ثم قال : بسم الله رب الغلام ، وقذفه ، فوقع السهم في صدغ الغلام ، فمات الغلام.

فقال الناس جميعاً فى صوت واحد : آمنا بالله رب الغلام ، وحدث ما كان يخشاه الملك ... الملك كان يريد أن يقتل الغلام حتى لا يدعو الناس إلى الإيمان بالله وحده ، ولكن حيلة الغلام هذه التي أرشد الملك إليها

وتقبلها الملك ، وفرح بها ، وكانت سبباً في إيمان الناس جميعاً بالله تعالى ، لأنهم شهدوا معجزة موت الغلام ، مع أن السهم لم يصبه في مقتل وإنما أصابه في وجهه ، وهو مكان لا يموت من أصابه فيه ، ولكن مات الغلام بقدرة الله تعالى .

وأصبح الملك في وضع لا يحسد عليه ... ماذا يفعل وقد آمن الناس جميعاً ؟! واستشاط غضباً ، فأمر جنوده بحفر الأخاديد « جمع أخدود وهو الخندق الكبير » ، وأن يضرموا فيها النيران « يشعلوا فيه النار » ، فمن ارتد عن دينه تركوه ، ومن أصرّ على الإيمان بالله تعالى قذفوه في النار ...

فثبت الناس جميعاً على دينهم ، حتى جاء الدور على امرأة معها طفل رضيع ، فأرادوا أن يثنوها عن دينها ، فحدثت نفسها ما ذنب هذا الغلام ، إنها إن أصرت على

الإيمان قذفوها في النار هي والغلام ، فأنطق الله الغلام فقال : اثبتي يا أماه إنك على الحق .

قال الله تعالى عن هؤلاء :

﴿ قُتِلَ أَصْحَابُ الأُخْدُودِ (٤) النَّارِ ذَاتِ الْوَقُودِ (٥) إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ (٦) وَهُمْ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ (٧) وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلاَّ أَن يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ (٨) الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ (٩) إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ الْحَرِيقِ (١٠) إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْكَبِيرُ (١١) ﴾ .

[البروج : ٤ - ١١] .

الدروس والعبر والعظات المستفادة من هذه القصة :

[١] إن التعليم في الصغر كالنقش على الحجر، والتعليم في الكبر كالنقش على الماء، يعني التعليم في الصغر عظيم الفائدة تثبت أركانه ويكبر مع الإنسان ليصبح فاهماً عالماً بما تعلمه ، وبرغم أن السحر باطل وصاحبه كافر بالله تعالى ، إلا أن الساحر أراد أن يعلم الغلام حتى يكبر، فيكون قد شرب هذا السحر فيكون ساحراً عظيماً ، ولكن الله تعالى أراد له الإيمان بالله فكان داعية مؤمناً قوياً.

[٢] لا خاب من استشار ولا ندم من استخار ، عندما يحدث للإنسان شيء ويصعب عليه الإختيار فلا يتردد ، ولكن عليه أن يستشير من هم أكبر منه سناً وأكثر خبرة ، ويستخير الله تعالى ويسأله أن يهديه سواء السبيل ، وهناك صلاة تسمى صلاة

الإستخارة لم تكن في دين الغلام ، ولكن الإسلام العظيم أرشدنا إليها ، ألا وهي صلاة ركعتين مثل ركعتي النافلة « السُّنة » ثم الدعاء بعدها .

[٣] الإبتلاء سنة من سُّنن الأديان السماوية والدعوات الربانية ، وهو يعني اختبار المؤمن ببعض الأذى ليعلم الله ـ وهو أعلم ـ هل سيثبت على الحق أم سينثني ؟!! .

[٤] الله هو الشافي من كل العلل « الأمراض » ، والدعاء ينفع كثيراً في الشفاء بعد أخذ الدواء الذي يقره الطبيب .

[٥] الثبات على الدين من شيم الصالحين ، ولقد ثبت الراهب على دينه حتى حدث له ما حدث ، وثبت المؤمنون جميعاً وألقوا في النار التي حفرها وأشعلها لهم الملك وأعوانه ، ولكنه في الآخرة في جنة

عرضها السموات والأرض .

[٦] إذا أصاب الإنسان مكروه وخاف من أذى فعليه أن يدعو الله تعالى ، وإذا أراد واحد من البشر أن يؤذيه فليقل اللهم اكفينيه بما شئت .

[٧] على الإنسان أن يفكر في أنجح الطرق وأذكاها لدعوة الناس إلى الخير ، قال الله تعالى: ﴿ **ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ** ﴾ .

[النحل : ١٢٥] .



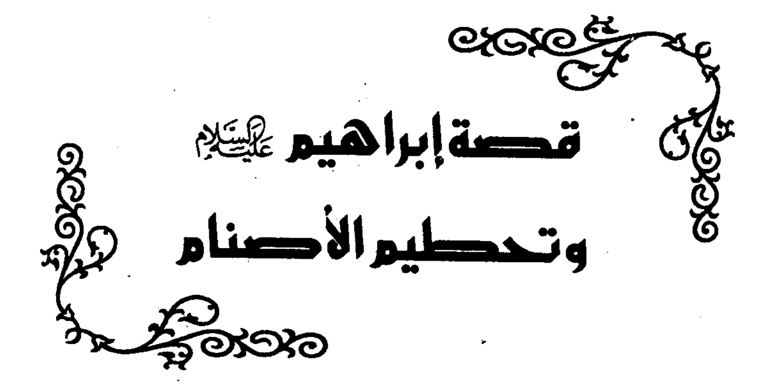
الأسئلة :

[١] ما اسم السورة التي ذكرت قصة أصحاب الأخدود ؟ .

[٢] لماذا حرّم الله تعالى السحر ؟ .

[٣] ما السبب في نجاة الغلام من جنود الملك في المرة الأولى ؟ ، ولماذا عاد للملك ثانية ؟! .

[٤] ما يفعل الإنسان إذا احتار بين أمرين ،كيف يختار أفضلهما ؟!.



قصة إبراهيم عليه السلام وتحطيم الأصنام

نبي الله إبراهيم عليه السلام كان عقل نيّر وبصيرة نافذة ، وكان صاحب حكمة بالغة، نشأ في قوم يعبدون الأصنام، يقدمون لها القرابين ولها يسجدون ، ففكر بعقله ، هذه الأصنام التي يعبدها الناس ، هل تضر أحداً أو تنفعه ؟!! .

هل تستطيع أن تدفع الضر عن نفسها ؟!! فكيف تكون آلهة!! فجادل قومه بالتي هي أحسن ... .

قال لهم : ﴿ مَا هَذِهِ التَّمَاثِيلُ الَّتِي أَنتُمْ لَهَا عَاكِفُونَ ﴾ [الأنبياء : ٥٢]

وقالوا : ﴿ وَجَدْنَا آبَاءَنَا لَهَا عَابِدِينَ ﴾[الأنبياء: ٥٣].

ففكرا إبراهيم عليه السلام وقال في نفسه: وهل عبادة هؤلاء الآباء حجة علينا إن لم تكن توافق الحق والهدي ؟!! .

ولم يتردد فقال لهم : ﴿ لَقَدْ كُنتُمْ أَنتُمْ وَآبَاؤُكُمْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴾ [الأنبياء : ٥٤] ، وهي مواجهة قوية وعنيفة أراد بها إبراهيم عليه السلام أن يردهم إلى الحق ويحرك عقولهم التي تعطلت ، لكنهم لم يعطوا كلامه اهتماماً كثيراً ، وقالوا : إن ما تقوله هراءٌ ولعب وكيف يكون الآباء في ضلال وأنت على الحق؛ وأنت ما زلت فتى صغير ، هل ستأت بما لم يأتِ به الأولون؟!! .

فقال إبراهيم عليه السلام : إن الله هو رب السماوات والأرض الذي خلقهن وسواهن ، وإني أشهد على ذلك وقد آمنت بهذا ... وصمم إبراهيم على أن يعطي لقومه درساً وعبرة في هذه الأصنام ، حتى يبين لهم أنها لا تضر ولا تنفع ، وأنها لا تستطيع دفع الضر عن نفسها ، وبعد

أن تولى قومه قام إلى الأصنام فحطمها جميعاً بالفأس ثم وضعه على أكبرها .... .

وحدثت الفاجعة حين قدم الناس فوجدوا الأصنام جميعاً قد تهشمت ومن غير تفكير قالوا : من صنع هذا بآلهتنا ؟!! ، ولم يفكروا لحظة كيف يصنع أحد بالآلهة مكروهاً إن كانت حقاً آلهة !! لو أنها آلهة لدافعت عن نفسها !! .

ولكنهم قالوا : لابد أن ننتصر لهذه الآلهة ، بعد أن علمو أن إبراهيم عليه السلام هو الذي كان يتحدث بأمرها وربما هو الذي فعل هذا ... فجاءوا به على أعين الناس جميعاً ، وقال له : هل فعلت هذا بآلهتنا يا إبراهيم ؟!! .

فأراد إبراهيم عليه السلام أن يردهم إلى الحق بإختيارهم بالتفكير ولو لحظة في أمر هذه الألهة،فقال لهم: ﴿ **بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا فَاسْأَلُوهُمْ إِن كَانُوا يَنطِقُونَ** ﴾ [الأنبياء: ٦٣] .

فرجع الكافرون إلى أنفسهم وفكّروا ثم ردّوا القول :
﴿ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا هَؤُلاءِ يَنطِقُونَ ﴾ [الأنبياء : ٦٥] ، فانتهز إبراهيم عليه السلام الفرصة فقد قالوها بألسنتهم ! ، فقال لهم : إذن كيف تعبدون أوثاناً لا تضر ولا تنفع ، ولا تنطق ، ولا تستطيع أن تدفع الأذى عن نفسها ؟!! .

ولكنهم قد أغلقت عقولهم وقلوبهم عن سماع الحق وصموا آذانهم ، وأصابهم الحقد والإنتقام ... .

فقرروا أن ينتقموا من إبراهيم عليه السلام بأن يشعلوا ناراً عظيمة ثم يلقونه في هذه النار إن لم يؤمن بالآلهة ...

وشاءت إرادة الله سبحانه وتعالى أن ينجي إبراهيم عليه السلام من النار حتى يكون ذلك حجة عليهم ، ومعجزة إلهية ، حتى إذا كفروا بعد كل ذلك ، استحقوا العذاب الأليم ، واجتمع الناس في يوم مشهود ليروا جزاء من استخف بالآلهة المزعومة ، وأضرمت النيران ، وقاموا بإلقاء

إبراهيم عليه السلام في النار أمام الناس جميعاً ، فقال الله عز وجل للنار: ﴿ كُونِي بَرْدًا وَسَلامًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ ﴾ [الأنبياء : ٦٩] ، وكانت المعجزة الإلهية الربانية العظيمة ، أن يخرج إبراهيم عليه السلام من وسط النيران لا يصيبه أذى ، وجعل الله كيد الكافرين في ضلال ، ولم يفلح الظالمون .

الدروس والعبر والعظات المستفادة من هذه القصة :

[١] من أعظم النعم التي أنعم الله علينا بها نعمة العقل، والإنسان الذي لا يفكر هو كالحيوان ، وقد حثنا الإسلام العظيم على التفكر في آيات الله في الكون ، والسماء والأرض ، والزرع والمطر ، وغيرها ،حتى نوقن ونؤمن بالله عن فهم وبصيرة ..

[٢] ألاّ يتبع الإنسان أفعال الآباء والأجداد بدون تفكير ، إلا إذا كانوا صالحين مؤمنين بالله تعالى ، وعلينا أن نعرض أعمالهم على الدين فما وافق الدين فهو حق فنتبعه ، وما خالفه فهو باطل فنجتنبه ، وأن يكون اتباعنا على بصيرة وفهم .

[٣] استخدام الذكاء في توصيل الدعوة إلى الناس ، واختيار أنسب الوسائل وأعظمها تأثيراً في النفوس، ومحاولة دفع الناس إلى التفكير وليس إعطاء المعرفة

لهم مباشرة ، الأفضل أن نعطي لهم الوسائل ونذعهم يكتشفون الحق بأنفسهم .

[٤] الحق سينتصر ولو بعد حين ، ومهما علا الباطل فإنه سينهزم ، ولا يصح في النهاية إلا الصحيح .

[٥] إن على المسلم أن يدعو الناس إلى الخير والبر حتى وإن ظن أنهم لن يستجيبوا لدعوته، فعليه أن يأخذ بالأسباب لعلّ الله أن يفتح عقولهم وآذانهم لكلمة الخير.

[٦] أن أهل الباطل حينما تعييهم الحيل ولا يستطيعون مواجهة الحجة بالحجة والبرهان بالبرهان ، فإنهم يلجأون إلى العنت والتعذيب ، وهكذا لجأ الكافرون إلى تعذيب إبراهيم عليه السلام بالنار وحرقه لفشلهم في إقناعه وعدم القدرة على مواجهة حجته القوية.

الأسئلة :

[١] في أي سورة من سور القرآن الكريم ذكرت قصة محاولة حرق إبراهيم بالنار ونجاته منها بإذن الله ؟.

[٢] لماذا حطم إبراهيم عليه السلام الأصنام ، ووضع الفأس في رأس كبيرهم ؟!! .

[٣] كيف نجّى الله عز وجل إبراهيم عليه السلام من النار؟!!.

[٤] لماذا لم يستجيب قوم إبراهيم لدعوته ويتركون عبادة الأوثان ؟!!.

[٥] هل كان إبراهيم عليه السلام بليغاً في دعوته لقومه ؟! وما الدليل على ذلك ؟!! .

قصة قارون الذي بغى

كان لموسى عليه السلام ابن عم يقال له قارون ، وقد آتاه الله عز وجل من الكنوز الكثير ، حتى إن مفاتيح هذه الكنوز كان لا يقدر على حملها العصبة القوية من الرجال ، فكيف بالكنوز نفسها ، لقد كان قارون أغنى أغنياء عصره وزمانه ... ولكن ماذا فعل قارون بهذه الكنوز ؟!! ، هل تواضع بها لعظمة الله المنعم الوهاب ؟!! ، هل آتى المال على حبه ذوي القربى واليتامى والمساكين ؟!! .

لقد تجبَّر وتكبّر وتعالى على الناس وظلم ، فقال له العقلاء من قومه لا تفرح بما أنت فيه ولا تتعالى به على الناس ، فهذا سلوك لا يحبه الله تعالى ، واستخدم هذه

النعمة التي وهبها الله لك في طاعته ولا تفسد في الأرض .

فازداد قارون عناداً وتكبراً ولم يرتدع ويتقبل نصيحة قومه بل لقد قال لهم :

لقد وهبني الله هذه النعم لأنه يعلم أني أستحقها ولولا ذلك ما كان وهبني إياها، إن الله فضلني عليكم بالغنى ، فلقد مرّ قارون بمجلس فيه موسى عليه السلام يعظ قوماً ، فانصرفت أبصار القوم إلى قارون ، فنظر قارون لموسى عليه السلام قائلاً : إن الله اصطفاك بالنبوة واصطفاني بالمال والغنى ! ، قال ضعفاء القلوب والإيمان : ﴿ **يَا لَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَارُونُ إِنَّهُ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ** ﴾ [القصص : ٧٩] ، تمنوا أن يكونوا في حال قارون هذا ، ونسوا أن قارون لم يتصرف في ماله بالحسنى بل أساء وتعدّى وظلم ، قال لهم المؤمنون العالمون بآيات الله وحكمته في خلقه : ﴿ **ثَوَابُ اللَّهِ خَيْرٌ لِّمَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا وَلا يُلَقَّاهَا**

إِلاَّ الصَّابِرُونَ ﴾ [القصص : ٨٠] ، يريدون أن يقولون لهم إن الله تعالى يعطى الدنيا ونعيمها للمؤمنين وغير المؤمنين لمن يحبهم ولمن لا يحبهم ، ولكن الله لا يعطى الآخرة « الجنة » إلا لمن أحب وثواب الجنة خير مما خلّف قارون وأهله ... .

وبينما هم هكذا ، قارون قائم يفتخر ويتعالى على قومه يلبس أفخر الثياب ، ويضع أندر العطور ، والناس الجهلاء ينظرون إليه ويتمنون أن يكونوا مكانه ، والعلماء ينصحونهم بتمني الآخرة والجنة خير وأفضل .

إذ خسف الله به وبداره الأرض ... انقلبت به الأرض فسقط في قعرها ، وجعل الله مكانه آية للعالمين ... ﴿ وَأَصْبَحَ الَّذِينَ تَمَنَّوْا مَكَانَهُ بِالأَمْسِ يَقُولُونَ وَيْكَأَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَوْلا أَن مَّنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا لَخَسَفَ بِنَا وَيْكَأَنَّهُ لا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ ﴾ [القصص: ٨٢] .

فـعلمـوا أن المال ليس دليـلاً على رضى الله تبـارك وتعالى عن عبده ، وإنما هو اختبار له وامتحان ، وهذا قارون حينما رسب في الاختبار فتجبر وتكبر وكان من المفسدين خسف الله به الأرض ، وقالوا : الحمد لله أن منّ علينا فلم يخسف بنا !! .

وقد ثبت في الصحيح عن رسول الله ﷺ قوله: « **بينما رجل يجر إزاره إذ خسف به ، فهو يتجلجل في الأرض إلى يوم القيامة** » .

الدروس والعبر والعظات المستفادة من هذه القصة :

[١] إن الله لا يحب المتكبرين الذين يتعالون على الناس، وفي الحديث : « **لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر** » .

[٢] لا يجب أن يفرح الإنسان بما أعطاه الله من قوة أو جاه أو مال فيدفعه ذلك إلى الكبر ، بل عليه أن يذكر نعمة الله عليه ، ويستخدم ما وهبه الله في طاعة الله ويؤتي حق الفقراء والمساكين .

[٣] أن الله تعالى يمنح الإنسان المال ربما ليس حباً فيه وإنما اختباراً له ، فالله تعالى يعطى الدنيا ومتاعها لمن يحب ولمن لا يحب ولا يعطي الآخرة ونعيمها إلا لمن يحب ، فلا يظن أن المال يقربه إلى الله تعالى، بل الذي يقربه العمل الصالح ... .

[٤] لا يتمني الإنسان الدنيا ، فلا ينظر إلى من هو فوقه في متاع الحياة الدنيا ، وإنما ينظر إلى من هو فوقه في طاعة الله والتقرب إليه ، فهذا هو رأس الأمر كله .

[٥] لابد من النصيحة...نصيحة العلماء للجهلاء، فهي هامة وعاصمة لهم من الوقوع في المعصية ، وفي الحديث « **الدِّين النصيحة** » .

الأسئلة :

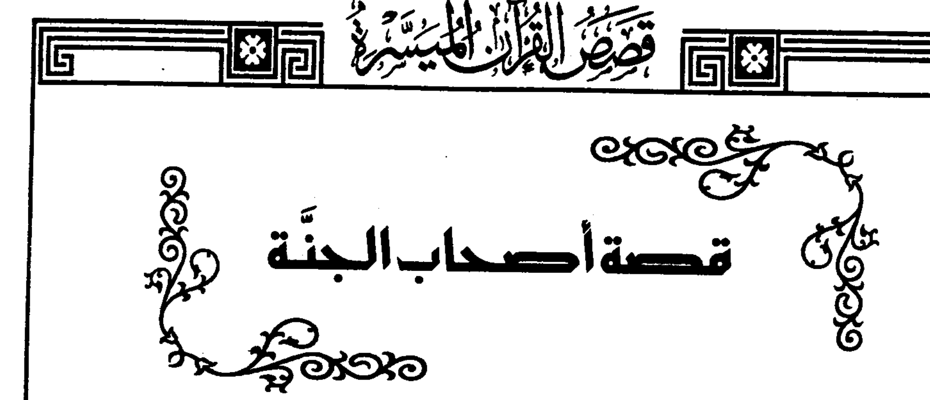
[١] في أي سورة ذكرت قصة قارون ؟ .

[٢] لماذا خسف الله بقارون وبداره الأرض ؟ .

[٣] هل كان الله يحب قارون ؟! ، ولذلك وهبه المال والكنوز العظيمة ؟.

[٤] ماذا يجب علينا فعله إذا وجدنا شخصاً يتكبر على الناس ويتعالى عليهم ؟! .





قصة أصحاب الجنَّة

لقد ضرب الله عز وجل مثلاً لكفار قريش بأصحاب الجنة ، وهم إخوة ترك لهم أبوهم بستاناً فيه من ألوان الثمار مما تشتهيه الأنفس ، وكان أبوهم قبل موته يسير فيه سيراً صالحاً ، فكان يقسم الثمار ثلاثة أقسام ، قسم للفقراء والمساكين ، وقسم ينتفع به هو وأولاده ، وقسم ثالث يرده في الأرض لإحتياج الأرض إليه للإنبات مرة ثانية .

وحين مات ذلك الرجل اجتمع أبناؤه ، وقالوا : لقد كان أبونا في ضلال مبين ، فقد كان يتصدق بثلث الثمار ، ويضيع جهده وكده ، ونحن لن نفعل هذا أبداً ، وبيّتوا النية ، على أن يذهبوا في الصباح الباكر ، ويقطفوا

الثـمـار جـمـيـعـهـا ، قـبل أن يأتي أحـد من الـفـقـراء أو المساكين فيأخذ شيئاً كما تعود في السنين السابقة .

وقد علم الله سبحانه وتعالى ما بيتوا له من منع حق الفقراء والمساكين ، فأصاب ثمارهم بالمرض فأصبحت كالهشيم سوداء لا طعم لها ولا رائحة ، وحين أصبحوا نادى بعضهم بعضاً : هيا بنا نقطف الثمار قبل أن يرانا أحد الفقراء والمساكين ، وحين ذهبوا إلى حديقتهم وجدوا ثمارها كلها سوداء فاسدة فقالوا : لقد ضللنا الطريق ... هذه ليست حديقتنا !! ، لقد تركناها بالأمس ناضجة الثمار ، جميلة جنة خضراء !! ولكنهم رجعوا إلى أنفسهم ، إنها هي الحديقة فعلاً ، وإن الله قد جازانا بنيتنا السيئة وبفعلنا الذي أردنا أن نفعله ، ما كان ينبغي علينا أن نضيع حق الفقراء والمساكين ونأكله عليهم ، إن المال والثـمـار وكل شيء لله تعـالى وهبـهـا لنا ، فـإذا أسأنا

استخدامها ، منعها منا ، وهذا ما ذكرهم به أخوهم الأوسط فقال لهم : ﴿ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ لَوْلا تُسَبِّحُونَ ﴾ [القلم : ٢٨] ؟ ، أي : هلا سبحتم الله وشكرتموه على نعمته عليكم وأديتم حق الفقير والمسكين ؟!! .

فتذكروا حين لا ينفع التذكر ، وندموا حين لا ينفع الندم ، حيث حدث ما حدث وهلكت الثمار ... فتابوا إلى الله تعالى ، وهذا هو خير لهم فعذاب الدنيا أهون من عذاب الآخرة ، فقد كان هذا تذكرة لهم ، حتى يرجعوا إلى الله تعالى ويؤدوا حقوقه ولا يمنعوا حق الفقير والمسكين ، ولعذاب الآخرة أكبر للذين لم يرتدعوا ولم يتعظوا من عبر الدنيا ، ومن الإبتلاء في الحياة الأولى!! .

الدروس والعبر والعظات المستفادة من هذه القصة :

[١] كفر النعمة من أعظم الذنوب ، وهو يستحق العذاب في الدنيا والآخرة لمن لم يتب .

[٢] للفقراء والمساكين حق في أموال الأغنياء ، لابد أن يعطوهم منه ، قال تعالى : ﴿ **وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُومٌ (٢٤) لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ** ﴾ .

[المعارج : ٢٤، ٢٥]

[٣] أن الله تعالى مطلع على الأسرار ، فعلى الإنسان حين يبيّت نية المعصية أن يعلم أن الله مطلع عليه فليخش الله ويتقه وليبادر بالتوبة والاستغفار ، قال تعالى : ﴿ **مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلاثَةٍ إِلاَّ هُوَ رَابِعُهُمْ وَلا خَمْسَةٍ إِلاَّ هُوَ سَادِسُهُمْ وَلا أَدْنَىٰ مِن ذَٰلِكَ وَلا أَكْثَرَ إِلاَّ هُوَ مَعَهُمْ** ﴾ [المجادلة : ٧] .

[٤] إسداء النصيحة لمن اجتمعوا على معصية الله تعالى وعدم مشاركتهم فعلهم إن لم يرتدعوا .

[٥] التوبة تمحو الذنوب ، ولابد معها من الإقلاع عن الذنب ،والندم على فعله ، والعزم على عدم العودة إليه مرة ثانية ، وإن كان الذنب متعلقاً بحق من حقوق العباد ؛ فلابد من إرجاعه إليهم حتى يقبل الله التوبة .

الأسئلة :

[١] في أي سورة من سور القرآن الكريم ذكرت هذه القصة ؟ .

[٢] على أي شيء اتفق أصحاب الجنة وبيّتوا النيّة ؟! .

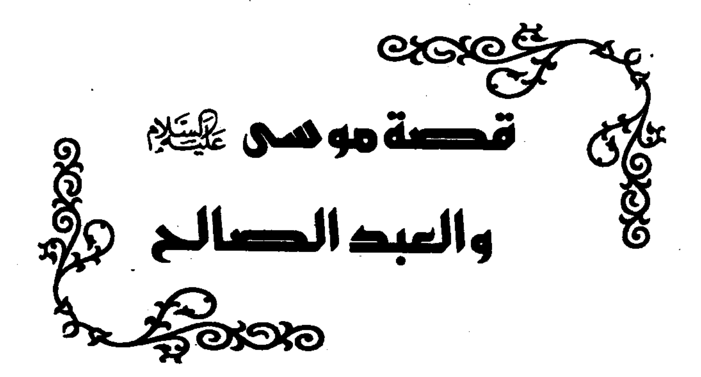
[٣] هل سار أصحاب الجنة سَيْرَ أبيهم ؟ وماذا كان يفعل أبوهم في الثمار ؟

[٤] ماذا كان جزاء أصحاب الجنة ؟ .

[٥] هل ندم أصحاب الجنة على فعلتهم الشنيعة وتابوا إلى الله ؟! .

[٦] ماذا يفعل من أصاب ذنباً أو معصية ؟ .





وقف موسى عليه السلام يوماً يخطب في بني إسرائيل ، فسأله رجل منهم : من أعلم أهل الأرض ؟! .

قال موسى عليه السلام : أنا أعلم أهل الأرض ، ولم يردّ العلم إلى الله تعالى ، فلم يقل الله أعلم ... ! .

فأوحى الله عز وجل إلى موسى أن عبداً صالحاً عند مجمع البحرين « أي ملتقى البحرين » هو أعلم منك يا موسى ... فأراد موسى عليه السلام أن يتعلم من هذا العبد الصالح حتى وإن كان في آخر الدنيا وإن كلفه ذلك أن يسير زمناً طويلاً ... .

فأوحى الله إليه أن خذ حوتاً « سمكة كبيرة » معك وضعه في مكتل، وأبحر ، فحيثما أفاق الحوت وقفز في البحر فثم «أي فهذا هو المكان الذي فيه العبد الصالح » .

فأخذ موسى عليه السلام الحوت ووضعه في مكتل وركب البحر ومعه غلامه يوشع بن نون ، فقال غلامه : لا أكلفك إلا أن تخبرني بحيث يفارقك الحوت ، قال الغلام : ما كلفت كثيراً ، يعني أن هذا أمر بسيط فإذا فقدت الحوت فسأخبرك بهذا ، فركبا البحر ونام موسى عليه السلام ، وعند مجمع البحرين أحيا الله الحوت بإذنه فقفز من المكتل في البحر ، وشق طريقه كاليابسة ، ونسى الغلام أن يخبر موسى عليه السلام بذلك ، وحين صحا موسى من النوم وكان قد بلغ الجوع منه مبلغه، قال لفتاه : ﴿ آتِنَا غَدَاءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِن سَفَرِنَا هَذَا نَصَبًا ﴾ [الكهف: ٦٢] ، وعندئذ تذكر الفتى الحوت فقال لموسى عليه السلام :

﴿ فَإِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ وَمَا أَنسَانِيهُ إِلاَّ الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ ﴾ [الكهف : ٦٣] ، فارتد موسى وغلامه مرة ثانية ورجعا حيث المكان الذي فقدا فيه الحوت ، فوجدا جزيرة في هذا المكان ، ووجدا عبداً صالحاً وهو الذي أرشد الله موسى إليه .

وكان يسمى « الخضر » فتعرف عليه موسى عليه السلام وسأله أن يعلِّمه مما علَّمه الله فقال له : ﴿ هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰ أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا ﴾ [الكهف : ٦٦] ، وبما أن هذا العلم الذي علمه الله العبد الصالح هو علم يخفى على نبي الله موسى ، وهو علم ببواطن الأمور لم يطلع الله عليه أحد سوى هذا العبد الصالح ، فقد كان ولابد أن يحتاج إلى صبر المتعلم ، فوافق العبد الصالح على صحبة موسى عليه السلام بشرطين :

الشـرط الأول : أن يصبر على تعلم هذا العلم .

الشرط الثاني : ألا يسأله عن شيء حتى يخبره به وبحكمته .

ووافق موسى عليه السلام على الشرطين فقال : ﴿ **سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا** ﴾ [الكهف: ٦٩] .

فانطلق موسى والعبد الصالح فوجدا قوماً مساكين عندهم سفينة يبحرون بها، فاستأذن العبد الصالح أن يركب معهم هو ونبي الله موسى ، فوافق أصحاب السفينة واصطحباهما من غير نول « أي من غير أجر » وعندما استقرت السفينة في عرض البحر ، عمد العبد الصالح إلى قعر السفينة فاختلع لوحاً منه ، فثار موسى عليه السلام قائلاً للعبد الصالح : أتريد أن تغرق السفينة بعد أن أكرمنا أصحابها وأخذونا معهم بغير نول ؟! .

﴿ **قَالَ أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا** ﴾ .

[الكهف : ٧١] .

وكان هذا نسياناً من موسى عليه السلام ، فذكره العبد الصالح قائلاً : ﴿ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْراً ﴾ [الكهف : ٧٢] .

قال موسى عليه السلام : ﴿ لا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ وَلا تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عُسْراً ﴾ [الكهف : ٧٣] ، وانطلق موسى والخضر ـ عليهما السلام ـ حتى لقيا غلاماً يلعب مع الغلمان ، فأخذه الخضر فاقتلع رأسه فقتله ، فثار موسى عليه السلام قائلاً : ﴿ أَقَتَلْتَ نَفْساً زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ لَّقَدْ جِئْتَ شَيْئاً نُّكْراً ﴾ [الكهف : ٧٤] .

فذكره العبد الصالح مرة ثانية : ﴿ أَلَمْ أَقُل لَّكَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْراً ﴾ . [الكهف : ٧٥] .

قال موسى عليه السلام **معتذراً :** ﴿ إِن سَأَلْتُكَ عَن شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلا تُصَاحِبْنِي قَدْ بَلَغْتَ مِن لَّدُنِّي عُذْراً ﴾ .

[الكهف : ٧٦] .

وانطلق موسى والخضر ـ عليهما السلام ـ حتى وصلا إلى قرية أهلها بخلاء طلب موسى والخضر عليهما السلام منهم الطعام فلم يقوموا معهم بواجب الضيافة ، فوجد الخضر عليه السلام جداراً يوشك على الوقوع ، فأصلحه وأقامه مستوياً ، فقال له موسى عليه السلام : « كيف تفعل هذا بأهل قرية بخلاء ، لو طلبت منهم الأجر على ذلك ؟ .

قال : ﴿ لَوْ شِئْتَ لاتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْراً ﴾ .

[الكهف : ٧٧] .

قال العبد الصالح : ﴿ هَذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا ﴾ .

[الكهف : ٧٨] .

قال نبينا عليه الصلاة والسلام : « **رحم الله أخي موسى ، لولا أنه عجّل لرأى العجب** » .

أي لولا أنه قال: ﴿ **إِن سَأَلْتُكَ عَن شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلا تُصَاحِبْنِي** ﴾ [الكهف: ٧٦]، لكان قد تعلم أكثر وتعلمنا نحن من بعده من حكم الله العجيبة والعظيمة، وأخذ العبد الصالح ليشرح لموسى عليه السلام ويفسر له تلك الأمور الغامضة التي ثار موسى عندما فعلها العبد الصالح .

فقال عن السفينة التى اقتلع لوحاً من قعرها :

أنه لم يقصد إغراقها ولكن أراد بجعل فيها عيباً ظاهراً، لأنه علم من الله تعالى أنهم سوف يمرون على ملك ظالم يأخذ كل سفينة سليمة غصباً عن أهلها ، فكان اقتلاع هذا اللوح فيه حماية للسفينة وأصحابها على عكس ما يتوقع الناظر لهذا الأمر من البداية ، وأمر اللوح بسيط يمكن أن يتم وضعه بعد ذلك وتركيبه بعد نجاة السفينة من الملك الظالم .

قال الله تعالى : ﴿ **أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ يَعْمَلُونَ**

فِي الْبَحْرِ فَأَرَدتُّ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَاءَهُم مَّلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا ﴾ [الكهف : ٧٩] .

أما الغلام الذى قتله من غير ذنب أو من غير نفس ، أو فساداً في الأرض : فلأن هذا الغلام ـ في علم الله ـ سيكون كافراً إن عاش ، وسيرهق أهله طغياناً وكفراً بعدما كانا صالحين ، ويكون فتنة لهم ، فأراد الله أن يبدلهم غلاماً آخر صالحاً وباراً بهما .

وهذا طبعاً كان أمراً من الله تعالى ، ولم يفعله العبد الصالح من تلقاء نفسه ، فلا يجوز لأحد أن يقتل أحداً بدون جريرة حتى لو كان يظن أنه سيكون كافراً أو طاغياً ، لأن العلم بهذا عند الله وحده ، والقتل في الدنيا جزاء لمن قتل نفساً أو عاث في الأرض فساداً .

قال الله تعالى: ﴿ وَأَمَّا الْغُلامُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ فَخَشِينَا أَن يُرْهِقَهُمَا طُغْيَانًا وَكُفْرًا (٨٠) فَأَرَدْنَا أَن يُبْدِلَهُمَا

رَبُّهُمَا خَيْراً مِّنْهُ زَكَاةً وَأَقْرَبَ رُحْماً ﴾ .

[الكهف : ٨٠، ٨١].

وأما الجدار الذي أقامه ولم يأخذ عليه أجر فلأنه : كان ملكاً لغلامين يتيمين في هذه القرية ، وكان تحته كنز لهما ، تركه أبوهما الصالح الذي توفاه الله، فخاف العبد الصالح أن يسقط الجدار فينكشف أمر الكنز ، ويستولى أصحاب القرية البخلاء على كنز هذين الغلامين ، فأراد الله بهذا أن يكبر الغلامين ويستخرجا كنزهما رحمة من الله تعالى ، وكانت كل هذه الأمور التي فعلها الخضر عليه السلام أوامر من الله تعالى ووحياً موحى إليه ولم يفعلها من تلقاء نفسه ، حتى يعلّم الله موسى عليه السلام أن الأمور لا تؤخذ بالظاهر ، فربما أمراً كان ظاهره رحمة وباطنه عذاب ، وربما كان أمر ظاهره عذاب وفي باطنه الرحمة .

قال الله تعالى : ﴿ وَعَسَىٰ أَن تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَعَسَىٰ أَن تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لا تَعْلَمُونَ ﴾ [البقرة : ٢١٦] .

الدروس والعبر والعظات المستفادة من هذه القصة :

[١] إرجاع العلم بالأمور إلى الله تعالى ، فنقول بعد الذي نعلمه عن الشيء : الله أعلم ، لأن الله تعالى يقول : ﴿ وَمَا أُوتِيتُم مِّنَ الْعِلْمِ إِلاَّ قَلِيلاً ﴾ .

[الإسراء : ٨٥] .

[٢] السعي الحثيث نحو التعلم ، ولو كلفنا ذلك بذل الجهد والمال والوقت .

[٣] التأدب مع المعلم ، ومخاطبته بأسلوب حسن ، واحترامه .

[٤] التعلم يحتاج إلى الصبر ، وإلى عدم التسرع ، وإلى تنفيذ أوامر الأستاذ المعلم وعدم مخالفته .

[٥] تقديم مشيئة الله تعالى عند كل أمر من الأمور فنقول مثلاً : سأذاكر إن شاء الله ... وهكذا .

[٦] التأثر للشيء الحسن والشيء القبيح ، وعدم الرضا بالشر ومحاولة تغييره ، يعني الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر قدر الإستطاعة .

[٧] مساعدة الفقراء والمساكين والوقوف بجانبهم .

[٨] البخل من الصفات القبيحة التي ينهى عنها الإسلام الحنيف وكل الأديان والمبادئ .

[٩] إكرام الضيف واجب وفي الحديث « **من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه** » .

[١٠] في صلاح الوالد صلاح للأبناء وحفاظ على حقوقهم ، قال الله تعالى : ﴿ **وَلْيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَافًا خَافُوا عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا اللَّهَ وَلْيَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً** ﴾ [النساء : ٩] .

[١١] إرجاع الخير إلى الله تعالى والشر إلى النفس

والشـيطان ، ذلك لأن الغـلام حين تحـدث عن النسيـان قـال : ﴿ وَمَـا أنسـانِيـهُ إِلاَّ الشَّـيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ ﴾ [الكهف : ٦٣] ، وحين تحدث العبد الصالح عن الغلامين اليتيمين ، قال : ﴿ فَأَرَادَ رَبُّكَ أَن يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنزَهُمَا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ ﴾ [الكهف : ٨٢] .

الأسئلة :

[١] في أي سورة من سور القرآن الكريم ذكرت هذه القصة ؟! .

[٢] بماذا كان يتميز العلم الذي كان يعلمه العبد الصالح ؟! .

[٣] اذكر من القصة الآية التي تدل على أن صلاح الآباء فيه نفع للأبناء ؟! .

[٤] اذكر الأمور التي يحتاج إليها المتعلم ، وكيف يكون سلوكه تجاه المعلم ؟! .



قصة ذي القرنين
الملك العادل

في قديم الزمان ، كان هناك رجل صالح أعطاه الله القوة والعلم ، هذا الرجل كان يسمى ذي القرنين ، وسمى بذلك الإسم لأنه طاف الدنيا كلها مشرقاً ومغرباً حتى وصل إلى قرني الشمس أي مطلع الشمس في الشرق ، ومغربها في الغرب ، وقد أعطى الله سبحانه وتعالى ذا القرنين العلم والقوة ليختبره هل سيطغى في الأرض أم سيكون ملكاً عادلاً يقيم الحق والعدل ؟!! .

فاتبع ذو القرنين الأسباب الموصلة للعمل والقوة التي منحه الله إياها ، وطاف الأرض مقيماً للعدل دافعاً الظلم عن الناس حتى وصل عند أطراف الأرض من ناحية

المغرب أي غروب الشمس وجد هناك قوماً فحكم فيهم بالقسط ، فمن ظلم عذبه ليرده عن ظلمه ، وعاقبه على ما اقترف من العدوان ، وأما من آمن بالله تعالى وعمل صالحاً فأحسن إليه .

ثم طاف الأرض حتى إذا وصل إلى مطلع الشمس من جهة المشرق وجد هناك قوم آخرون لا يسترهم من الشمس ساتر ، ففعل معهم مثلما فعل مع الآخرين من القسط والعدل ، ثم اتبع الأسباب التي منحه الله إياها واستمر في رحلته حتى وصل إلى مكان بين سدين من ورائهما أناس بسطاء جهلاء فعرفوا فيه صفات الصلاح والتقوى فقالوا له : ما رأيك على أن نعطيك مالاً كثيراً على أن تقيم بيننا وبين يأجوج ومأجوج سداً حصيناً منيعاً ، لأنهم قوم ظالمون يفسدون علينا حياتنا ويأخذون ما لدينا من طعام وشراب ومتاع ، فقال لهم ذو القرنين : إن

ما أعطاني الله سبحانه وتعالى من العلم والقوة خير من المال الذي تريدون منحي إياه ، فخذوا مالكم ، وساعدوني وسأجعل بينكم وبينهم سداً منيعاً إن شاء الله ... .

وبطريقة تقنية وعلمية عظيمة استطاع ذو القرنين وبمساعدة القوم البسطاء أن يقيم لهم سداً منيعاً يحميهم من القوم المفسدين يأجوج ومأجوج ، وحين أتم ذلك العمل العظيم حمد الله تعالى وقال : ﴿ **هَذَا رَحْمَةٌ مِّن رَّبِّي** ﴾ [الكهف : ٩٨] .

وهكذا ضرب ذو القرنين أروع المثل في الحكم بالعدل ودفع الظلم عن المظلومين واتباع أسباب العلم والقوة وطاعة الله سبحانه وتعالى .

الدروس والعبر والعظات المستفادة من هذه القصة :

[١] الأخذ بأسباب العلم والقوة .

[٢] إقامة العدل ومساعدة المظلومين .

[٣] عدم الإعتماد على الغير في كل شيء ومحاولة الإعتماد على النفس ، فعندما طلب القوم البسطاء من ذي القرنين أن يبنى لهم سداً قال لهم : ﴿ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ ﴾ [الكهف : ٩٥] ، يعني أخذ يعرفهم كيف يبنون السدّ معه ، وكيف يعتمدون على أنفسهم ولا ينتظرون الآخرين حتى يفعلوا لهم كل شيء ويقفوا هم عاجزين ، وهناك مثل يقول : « لا تصطد لي سمكة ولكن علمني كيف أصطاد السمك » .

[٤] عند النجاح لابد أن ترجع الفضل لله سبحانه وتعالى أولاً ، فلا تقول لقد نجحت بمجهودي

وبمداكـرتي مـثـلاً ... ولكن قل الحـمـد لله أن وفقني للنجاح ، فلولا معونة الله سبحانه وتعالى وتوفيقه لي لما حدث هذا النجاح .

[٥] العلم سلاح الإنسان ضد الظلم وحوادث الزمن .



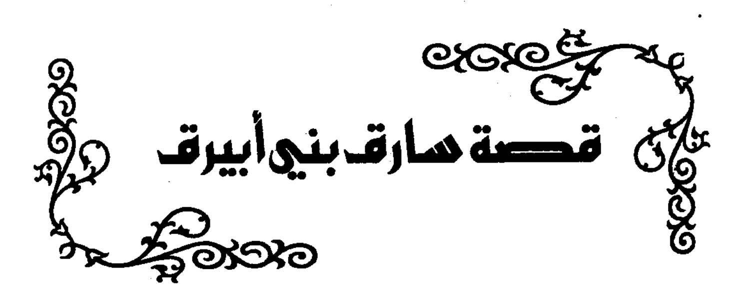
الأسئلة :

[١] في أي سورة من سور القرآن الكريم ذكرت قصة ذي القرنين ؟.

[٢] هل كان ذو القرنين ملكاً عادلاً ؟ ولماذا ؟! .

[٣] لماذا لم يقم ذو القرنين ببناء السد بمفرده وطلب معاونة القوم البسطاء له ؟ .

[٤] ماذا كان قول ذي القرنين بعدما نجح في بناء السد العظيم ؟.



قصة سارق بني أبيرق

قال الله تعالى :

﴿ وَمَن يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ غَفُورًا رَّحِيمًا (110) وَمَن يَكْسِبْ إِثْمًا فَإِنَّمَا يَكْسِبُهُ عَلَىٰ نَفْسِهِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا (111) وَمَن يَكْسِبْ خَطِيئَةً أَوْ إِثْمًا ثُمَّ يَرْمِ بِهِ بَرِيئًا فَقَدِ احْتَمَلَ بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُّبِينًا (112) وَلَوْلا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ وَرَحْمَتُهُ لَهَمَّت طَّائِفَةٌ مِّنْهُمْ أَن يُضِلُّوكَ وَمَا يُضِلُّونَ إِلاَّ أَنفُسَهُمْ وَمَا يَضُرُّونَكَ مِن شَيْءٍ وَأَنزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا (113) لا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ إِلاَّ مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلاحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ

أَجْراً عَظِيماً (١١٤) وَمَن يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيراً (١١٥) إِنَّ اللَّهَ لا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاءُ وَمَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلالاً بَعِيداً (١١٦) ﴾

[النساء ١١٠ : ١١٦]

غزا مع رسول الله ﷺ في أحد غزواته جماعة من الأنصار ، فعدا رجل من بني أبيرق على أحدهم فسرق منه بعض أسلحته من غير أن يشعر به، فأخذ هذا الرجل يسأل الجيران فدلوه على بني أبيرق وأن هناك دلائل على أن أحدهم هو الذي سرق درع ذلك الأنصاري.

وحينما وجد بنو أبيرق الشبهات تحوم حولهم - وقد قام أحدهم فعلاً بهذه الفعلة الشنيعة - خافوا أن يفتضح أمرهم ، وبدلاً من أن يرجعوا ما سرق لأصحابه ويأخذوا جزاءهم ، فكروا في حيلة خبيثة لدفع السرقة عنهم ، ألا

وهي أن يقوم السارق هذا الذي سرق الدرع بإلقاءها في بيت أحد المسلمين من غير أن يشعر ، ثم يذهب بسرعة إلى رسول الله ﷺ ليخبره أن الذي سرق هو فلان الذي رمى الدرع في بيته وهو لا يشعر ، وهكذا ألبست التهمة برجل بريء لم يقترف إثماً ولم يك سارقاً .

ولم يرضَ الله عزو جل أن يتهم بريء بمثل هذا الجرم، فأظهر الله براءته من فوق سبع سماوات بآيات كريمات من كتاب الله عز وجل ـ القرآن الكريم ـ تبرئ البرئ المظلوم ، وترشد النبي ﷺ إلى السارق الحقيقي، ذلك المنافق الذي كاد أن يوقع بصاحب رسول الله ﷺ الأذي!.

سبع آيات من آيات سورة النساء فصلت هذه القصة لتنذر المؤمنين وتحق العذاب على الكافرين والمنافقين ، الذين يكسبون الإثم ثم يتهمون به الأبرياء وترشد النبي ﷺ ألاّ يجادل عنهم وأن لهم في الآخرة عذاب عظيم .

الدروس والعبر والعظات المستفادة من هذه القصة :

[١] السرقة والتعدي على حقوق الغير فعل شنيع قبيح لا يقوم به إلا الجبناء غير المؤمنين،وهي من كبائر الذنوب.

[٢] الحاكم والقاضي يحكم حسب ما أتيح له من دلائل وبراهين ،ومن اتهم برئياً بظلم أو أخفى حقيقة تساعد على تبرئة مظلوم فخدع بذلك القاضي فحكم خطأ بإتهام برئ فإنما يكسب إثماً عظيماً .

[٣] كل نفس تجازي بما كسبت ، ومن استطاع أن يفلت من عقاب الدنيا فلن يفلت من عقاب الله في الآخرة ، فليحذر أصحاب الجرائم .

[٤] ألا يحاول أحد أن يتهم الآخر بفعل لم يفعله ، فإن ذلك من صفات المنافقين ، ثم إن الله قادر على أن يظهر براءته في الدنيا بتسيير الأمور على غير ما يظن الظالم ليفتضح أمره .

الأسئلة :

[١] ماهي الآيات التي ذكرت تلك القصة ؟

[٢] هل يجوز أن يتعدى الإنسان على حقـوق غيره من الناس ؟! ، ولماذا ؟ .

[٣] ما عقوبـة السارق في الدنيـا ؟ وما عقـوبتـه في الآخرة إن لم يتب ؟! .



قصة طالوت وجالوت

كان قوم من بني اسرائيل من بعد موسى عليه السلام ، أرسل الله فيهم نبياً منهم يقال له « شمعون » وكانوا قد تركوا أوامر الله تعالى، وعصوه ، وسلط الله عليهم أعداءهم فنهبوا ملكهم ، وسرقوا التابوت الذي كان قد خلفه موسى عليه السلام ، وكان فيه التوراة وعلم كثير ، وحين أرسل الله فيهم هذا النبي طلبوا منه أن يبعث لهم ملكاً يقاتلون معه في سبيل الله حتى يستردوا ملكهم ... فقال لهم نبيهم واعظاً ومذكراً : ﴿ **هَلْ عَسَيْتُمْ إِن كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ أَلاَّ تُقَاتِلُوا** ﴾ [البقرة : ٢٤٦] يعني هل ستصدقون الوعد وتقاتلوا في سبيل الله حقاً إن كتب عليكم القتال ولا تفروا كما حدث من قبل ؟!

﴿ قَالُوا وَمَا لَنَا أَلاَّ نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِن دِيَارِنَا وَأَبْنَائِنَا ﴾ .[البقرة : ٢٤٦] .

أي :كيف لا نقاتل وحالنا هذه مشردون في الأرض!، ولكن ماذا حدث حين كتب عليهم القتال ؟! ، إنهم تولوا وفروا إلا قليلاً منهم ، فقد قال لهم نبيهم - حسب طلبهم - ﴿ إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا ﴾ [البقرة : ٢٤٧] ، أليسوا هم قد طلبوا أن يبعث لهم ملكاً ؟!! ، فما كان جوابهم إلا أنهم اعترضوا على طالوت، وقالوا : ﴿ قَالُوا أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ ﴾ [البقرة : ٢٤٧] يعني كيف تملكه علينا وهو ليس من عائلة عظيمة النسب والشرف ونحن أحق بهذا الملك منه ؟! .

فردهم النبي إلى الحق ، بأن هذا ليس اختياره هو وإنما هو اختيار الله تعالى ، فهو الذي اختار طالوت ملكاً

عليكم ، وإن طالوت تتوفر فيه صفات الملك ، وهي قوة الجسم وسعة العلم ﴿ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ ﴾ [البقرة : ٢٤٧] .

وهذا ما يؤهله للملك ، والملك لله وحده يصطفي له من يشاء ... وقال لهم النبي وحتى تستيقنوا من أن هذا اختيار الله تعالى فقد جعل الله على يده معجزة ، وهي أن الله سيأتيه التابوت الذي أخذ منكم ، وستعطيه له الملائكة وأنتم تنظرون .

وبعد أن استقر الملك لطالوت وأيقن بنو اسرائيل بصلاحيته أراد طالوت أن يختبرهم ليرى هل سيصلحون للحرب وللمعركة ضد جالوت وأعوانه أم لا ؟! ، فقال لهم : ﴿ إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُم بِنَهَرٍ فَمَن شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَن لَّمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي إِلاَّ مَنِ اغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ ﴾ .

[البقرة : ٢٤٩] .

يعني أن الله عز وجل سيختبركم ، ونحن نعبر هذا النهر ، ليعلم صبركم على العطش ، فمن عطش فلا يشرب من النهر حتى نصل إلا إذا شرب ملئ كفه فقط ، فلم يصبروا وشربوا كلهم إلا قليل منهم الذين صبروا واغترفوا غرفة بأيديهم فقط ! ، فتركهم وأخذ معه الذين صبروا فقط وأطاعوا أمر الله ، وحين واجهوا جيوش جالوت خافوا أكثرهم فقالوا : ﴿ **لَا طَاقَةَ لَنَا الْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ** ﴾ [البقرة : ٢٤٩] ، أي لا نستطيع أن نحارب جالوت وجنوده فهم كثرة ونحن قلة ، فرد عليهم أولو العلم منهم قائلين لهم : ﴿ **كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ** ﴾ .

[البقرة : ٢٤٩] .

أي أن العبرة ليست بكثرة العدد ولكن بقوة الإيمان واليقين وشدة الصبر ، وكثيراً ما غلبت القلة المؤمنة الكثرة

الكافرة ! فدعو الله أن يثبتهم ويفرغ عليهم الصبر وينصرهم على القوم الكافرين ... فاستجاب الله دعاءهم ، واستطاع داود - عليه السلام - وكان حينذاك شاباً صغيراً فيهم، استطاع أن يقتل جالوت ، فآتاه الله الحكمة بعد ذلك والملك والنبوة .

قال الله تعالى : ﴿ **وَلَمَّا بَرَزُوا لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالُوا رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ (٢٥٠) فَهَزَمُوهُم بِإِذْنِ اللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُدُ جَالُوتَ وَآتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُ مِمَّا يَشَاءُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ (٢٥١)** ﴾ [البقرة : ٢٥٠ ، ٢٥١] .

الدروس والعبر والعظات المستفادة من هذه القصة :

[١] أن العزة في التمسك بدين الله تعالى، والذل في البعد عنه ، وهؤلاء بني اسرائيل حين تركوا « التوراة » رسالة الله إليهم أذلهم الله ، وسلط عليهم عدوهم ، فنزع منهم مُلكهم ، واستباح بيضتهم ، واستولى على تراثهم وعلومهم .

[٢] الثبات عند لقاء العدو، وعدم الفرار ، فإن في ذلك النصر المبين.

[٣] من عوامل النصر على الأعداء الصبر ، وقد قالوا « وما النصر إلا صبر ساعة » .

[٤] من الشروط الهامة التي يحتاج إليها صاحب الملك والسلطان ، قوة الجسم ، وسلامة الحواس ، وسعة العلم .

[٥] أن الملك لله يؤتيه من يشاء من عباده ، وليس

مقصوراً على فئة أو طائفة معينة ، وهو للأصلح وليس لصاحب النسب .

[٦] أن النصر من عند الله عز وجل ، وليس من كثرة العدد والعتاد ، وإنما النصر للفئة المؤمنة بالله تعالى الأكثر اتصالاً به وبطاعته .

[٧] الدعاء وطلب المعونة من الله تعالى والتثبيت من معينات النصر ، فالله يستجيب لمن دعاه وهو موقن بالإجابة ، قال تعالى : ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ ﴾ [غافر : ٦٠] .



الأسئلة :

[١] في أي سورة من سـور القرآن الكريم ذُكرت قصة طالوت وجالوت ؟ .

[٢] لماذا سلط الله على بني إسرائيل أعداءهم فسلبوا ملكهم ؟ .

[٣] لماذا رفض بنو اسرائيل في البداية أن يكون طالوت ملكاً عليهم .

[٤] ماهي المؤهلات التي استحق بها طالوت الملك ؟! .

[٥] اذكر عوامل النصر كما تفهم من القصة ؟ .

[٦] من الذي قتل جالوت ؟ وماذا أصبح بعد ذلك؟!.

قصة مؤمن آل فرعون

لقد أرسل الله سبحانه وتعالى موسى عليه السلام نبياً لبني اسرائيل وأمره أن يأتي فرعون مصر ، ويدعوه إلى الإيمان بالله الواحد الأحد ، الذي خلق السماوات والأرض وما فيهن ، وقسّم الأرزاق بين العباد ، فما كان من فرعون إلا أن كذب موسى عليه السلام ، وتجبر وتكبر في الأرض بغير الحق ، وقد جاءه موسى عليه السلام بالبينات والمعجزات الدالة على نبوته ، فما زاده ذلك إلا كفراً وعناداً ، وقال لقومه متحدياً موسى عليه السلام : ﴿ ذَرُونِي أَقْتُلْ مُوسَىٰ وَلْيَدْعُ رَبَّهُ ﴾ [غافر : ٢٦]، وكان في قوم فرعون رجل مؤمن حين سمع ذلك ، وخاف أن يقتل فرعون

موسى عليه السلام ، قام إلى فرعون ليرده عن غيّه وضلاله ، فقال له : ﴿ أَتَقْتُلُونَ رَجُلاً أَن يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ ﴾ [غافر : ٢٨] أي كيف تقتلون رجلاً لا ذنب له ولا جريرة إلا أنه يؤمن بالله تعالى رباً ؟!! .

ومع ذلك فقد جاءكم بالبينات والمعجزات الدالة على صدق رسالته ، ثم هو إن كان كاذباً فلن يضركم شيئاً ، وكذبه مردود عليه ، وإن كان صادقاً فيما يدعوكم إليه - وهو محق - فإنه لا محالة سوف يصيبكم عذاب الله ، فلن تخسروا شيئاً إن آمنتم به وبرسالته ، بل إنكم سوف تنجون من العذاب الأليم وتفوزون بالنعيم المقيم إن صدقتموه ! .

واعلموا أن الله لا يهدي من هو مُسرف كذاب ، وقد علمتم من أخلاق موسى عليه السلام وصفاته الهدى والتقى .

إذن فهو ليس بكاذب ولو كان كاذباً لما هداه الله ، ثم استطرد قائلاً لهم يا قوم إنكم اليوم وقد أنعم الله عليكم بالملك والظهور في الأرض، فاتقوا الله وارعو هذه النعم ، واعلموا أن الله يمكن أن يأتيكم بالعذاب بغتة ، ولن تغني عنكم هذه الجنود وهذا العز والعلو الذي أنتم فيه، ولن ينصركم شيء ....

فأراد فرعون أن يضلهم فقال لهم : إن الذي أراه هو الحق وإن موسى لفي ضلال مبين ، مع أن فرعون كان يعلم أن موسى على الحق ، ولكن منعه من تصديقه الكِبَر والعلو في الأرض ، فأخذ الرجل المؤمن يذكر قومه بمصارع الأقوام السابقين لهم ، الذين جاءتهم رسالتهم بالبينات فكذبوهم فأهلكهم الله ، أمثال قوم نوح عليه السلام ، وقوم عاد وثمود والذين من بعدهم ، وقال لهم : إني أخاف عليكم عذاب الدنيا كما أخاف عليكم عذاب

الآخرة،فإنه يوم القيامة لن يعصمكم من عذاب الله شيء.

واذكروا يا قوم حين جاءكم يوسف عليه السلام من قبل بالبينات فتشككتم فيما جاءكم به ، وظننتم أن الله لن يبعث من بعده رسولاً ، فلا تجادلوا في الله بغير علم حتى لا يضلكم الله تعالى ، فإن الله يمقت « يكره » الذين يجادلون فيه بغير علم ولا هدى ، ومن أصرَّ على ذلك طبع الله على قلبه بالضلال لإصراره على معاندة الحق .

وردّ فرعون مستهزئاً فقال : إذن ابنوا لي قصراً كبيراً حتى أتمكن من رؤية إله موسى الذي يدعو إليه وإن كنت أظن أنه كاذبٌ ، ولا يعلم فرعون أن الله تعالى يعلم ما في نفسه ، وقد زين له سوء عمله وصده عن طريق الهدى لهذه الأفعال ! ولهذا الإستهزاء بالرسالة وبالنبوة ، بل والإستهزاء بخالق السموات والأرض ! .

وردّ الرجل المؤمن قائلاً لقومه : ﴿ اتَّبِعُونِ أَهْدِكُمْ سَبِيلَ الرَّشَادِ ﴾ [غافر : ٢٩] ثم ذكرهم بأن هذه الحياة الدنيا متاع زائل ، فإن كنتم أبيتم الإيمان بالله حرصاً على الدنيا فاعلموا أن الآخرة هي دار القرار وهي خير وأبقى ، فأنتم مهما مكثتم في الدنيا فسوف تموتون، بينما في الآخرة خلود بلا موت .

فمن عمل سيئة فلن تكتب عليه إلا سيئة ، ومن عمله صالحاً سواء كان ذكراً أم أنثى وهو مؤمن فإن الله سيجعل جزاؤه الجنة يرزق فيها بغير حساب .

ما هذا ياقوم ما لي أدعوكم إلى النجاة من العذاب في الدنيا والآخرة بالإيمان بالله تعالى ثم أنتم مصرون على الكفر والشرك بالله ، وهذا فيه الهلاك والعذاب !! إنني أدعوكم إلى الجنة وأنتم تدعونني إلى النار !! ، سوف نرد

كلنا إلى الله يوم القيامة ، وسوف تتذكرون كلامي هذا كله في ذلك اليوم ، وإنني أتبرأ منكم ومما تعبدون من دون الله ، وأفوض أمري إلى الله البصير بعباده ، بي وبكم جميعاً ، فما كان إلا أن أنجاه الله هو وموسى عليه السلام والمؤمنون ، وأهلك فرعون وجنوده في الدنيا ، وهم في الآخرة في العذاب المهين .

الدروس والعبر والعظات المستفادة من هذه القصة :

[١] الرجل المؤمن أعطانا القدوة في الدفاع عن الحق ، وقول الصدق ، والوقوف مع أهل الإيمان .

[٢] المجادلة بالتي هي أحسن وقوة الحجة والبرهان ، هي سبيل المؤمن في دعوته إلى الله تعالى ﴿ **ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ** ﴾ [النحل : ١٢٥] .

[٣] التنويع بين الترغيب «في الجنة والنعيم والتوفيق في الحياة الدنيا » ، وبين الترهيب « من النار وعذابها وسوء المصير في الدنيا » ، أسلوب عظيم الأثر في الدعوة إلى الله تعالى .

[٤] الإستهزاء بالحق والمجادلة بغير علم وعلى غير هدى سمة من سمات الباطل وأصحابه ، ثم التنكيل بأهل الحق وتعذيبهم .

[٥] أن أهل الباطل لا يتعظون ولا يعتبرون من مصارع من سبقهم ، ومن هلاك الأقوام السابقين ممن كذبوا وكفروا .... .

[٦] التبرؤ من الشرك ومن المشركين وعدم مشاركتهم أفعالهم الخبيثة .

[٧] إن الله ينصر عباده المؤمنين ، ويذل الكفرة والمشركين ولو بعد حين ....

الأسئلة :

[١] ما هي السورة التي سُميت باسم سورة الرجل المؤمن ؟! .

[٢] هل كان فرعون يعلم الحق؟ ولماذا لم يؤمن به؟! .

[٣] الرجل المؤمن كان يكتم إيمانه فما دعاه لكشف إيمانه ومواجهة فرعون وجنوده بالحق ؟! .

[٤] لماذا أرد فرعون أن يقتل موسى عليه السلام ؟! .

[٥] لماذا طبع الله على قلوب الكافرين ؟! .

[٦] ما جزاء من عمل السيئات ؟ وهل يجزي السيئة بمثلها أم بعشر أمثالها ؟! وبماذا يجازي من عمل الحسنة ؟ ، بمثلها أم بعشر أمثالها ؟! .

قصة آدم عليه السلام والخروج من الجنة

لما أراد الله سبحانه وتعالى أن يخلق آدم عليه السلام أخبر الملائكة بذلك، أنه سبحانه وتعالى سيخلق بشراً من طين ، ثم يقوم سبحانه بنفخ الروح فيه ، ينفخ فيه من روحه سبحانه وتعالى ، وأمرهم سبحانه وتعالى عندئذ أن يقعوا ساجدين لهذا الخلق الجديد آدم عليه السلام ، فسجد الملائكة كلهم جميعاً ، بينما امتنع إبليس عن السجود ، وعصى أمر الله تعالى، فسأله سبحانه وتعالى: ﴿ قَالَ مَا منعَكَ أَلاَّ تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ ﴾ !! [الأعراف : ١٢] .

فكان ردّ إبليس عليه اللعنة ﴿ قَالَ أَنَا خَيرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ من طِينٍ﴾ [الأعراف : ١٢] .

لقد استكبر إبليس أن يسجد لآدم ، وسبب ذلك أنه ظن أنه خير من آدم عليه السلام ،والسبب أنـه مخلوق من النـار وآدم مخلوق من الطين ، وهذا كذب وافتراء ، فمن قال أن إبليس خير من آدم ، وأن النار خير من الطين ؟! .

هذا ما سوّله لنفسه إبليس ، كبره وعجرفته وتمرده وعصيانه ، ونسى أن ذلك أمر من الله يجب أن ينفذ ، والله خبير بعباده بصير ، وأنه لا أحد خير من أحد إلا بطاعته لله تعالى وتنفيذ أوامره .

وعندئذ ومع إصرار إبليس على المعصية طرده الله ـ عز وجل ـ من رحمته ، وجعله شيطاناً رجيماً ، وجعله من الصاغرين ، ومع حقد الشيطان على آدم طلب من الله تعالى أن يمهله إلى يوم القيامة يوم البعث والنشور ، يوم يقوم الناس لرب العالمين ، فأعطاه الله عز وجل هذا ، وجعله يحيى إلى يوم القيامة ، فأقسم إبليس أن يغوي بني

آدم ويفتنهم ما استطاع إلى ذلك سبيلا إلا عباد الله المخلصين ، فوعده الله النار عذاباً له ولمن اتبعه من الغاوين.

وقال الله عز وجل لآدم عليه السلام وزوجته حواء ، التي خلقها له لتكون له سكناً وطمأنينة ورحمة ، قال الله عز وجل لهما : ﴿وَيَا آدَمُ اسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ فَكُلا مِنْ حَيْثُ شِئْتُمَا وَلا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ [الأعراف : ١٩] .

فأذن الله لهما أن يتمتعا في الجنة ويأكلا من أي أشجارها وثمارها حيثما شاءا ولا يقربا شجرة معينة .

فجاء إبليس إلى آدم ووسوس له ﴿ فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَا آدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَىٰ شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لاَّ يَبْلَىٰ ﴾ [الأعراف : ٢٠] .

أغوى آدم ، فكذب عليه وأقسم له أن هذه الشجرة التي حذرهما الله من الأكل منها إنما هي شجرة من

يأكل منهـا يخلد في الجنة ويصـبح ملكاً من المقـربين ، ونسى آدم تحـذير الله له من الأكل من تلك الشـجـرة ، وعندئذ حق عليـهم وعـد الله ، أن يخـرجـا من الجنة ، وتنكشف سـواءاتهـمـا ، فـأخـذ يواريان سـوءاتهـمـا بورق الشجر ، وأحسّا عندئذ بخطئهـما وبكذب إبليس وإغوائه، وأنهما قد عصيا أمر الله تعالى، وعندئذ رجع آدم وتاب إلى ربه سبـحانه وتعـالى ، وتابت زوجتـه حـواء ، فـتـاب الله عليهما ، ولكن بعد أن حق عليهـم أن يهبطوا جميعاً إلى الأرض جزاء معصيتهم تلك ، حتى يحين يوم البعث ، فمن آمن بالله تعالى واتبع نهج الله وفعل الخيرات أدخله الله الجنة خـالداً فيـهـا ، ومن فـعل خلاف ذلك كـان من المهلكين ، في نار الجحيم لا يموت فيـهـا ، ولا يحيى، يعذب خالداً فيـهـا أبداً ، نعوذ بالله منهـا ومن كل عـمل يقربنا إليها .

بينما إبليس الرجيم حقت عليه اللعنة فإنه لم يتب ولم يطلب العفو ، ولم يعترف بذنبه فحق عليه العذاب ، ومن اتبعه كذلك ، لذلك كان تحذير الله تعالى بني آدم جميعاً من اتباع الشيطان الرجيم ، قال الله تعالى : ﴿ **يَا بَنِي آدَمَ لا يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُم مِّنَ الْجَنَّةِ** ﴾ [الأعراف : ٢٧] .

الدروس والعبر والعظات المستفادة من هذه القصة :

[١] الكبر من أعظم الأخلاق ضرراً ، وهذا إبليس طرد من رحمة الله تعالى واستحق العذاب لتكبره عن السجود لآدم عليه السلام .

[٢] إبليس وذريته أعداء لنا نحن بني آدم جميعاً ، فلنحذر وسوسته وجنوده، ولا نتبع خطوات الشيطان ، ولنعلم أن كيد الشيطان كان ضعيفاً ، وعلينا أن نستعيذ بالله من الشيطان الرجيم إذا وسوس إلينا بشيئ .

[٣] التوبة من كل ذنب أو معصية ، فالتوبة تمحي الذنوب ، بشرط الندم على المعصية ، والعزم على عدم العودة إليها ، والإقلاع عنها ، وإذا تعلقت المعصية بأحد من العباد ، كأن يكون له حق أو مظلمة فلابد من ردها إليه حتى يتقبل الله التوبة،

أو أن يسامح ذلك المظلوم إن كان الحق الذي أخذ لا يمكن إرجاعه .

[٤] الحرص على الحياة والخلود فيها ، وكذلك الحرص على الملك والمنزلة الكبيرة من أكبر دوافع المعصية ، فليحذر العبد أن يدفعه ذلك إلى المعصية أو الانحراف .



الأسئلة :

[١] كيف أغوى إبليس آدم ليأكل من الشجرة ؟! .

[٢] لماذا طرد الله إبليس من رحمته ؟ .

[٣] بماذا توعد إبليس بني آدم ؟! .

[٤] ماذا تفعل إذا وسوس لك الشيطان بفعل معصية؟!.



قصة أصحاب الأعراف

الأعراف مكان بين الجنة والنار،حاجز بينهما ، وعندما توزن أعمال الناس حسناتهم وسيئاتهم ، فهناك من ترجح كفة حسناته فيدخل الجنة ، وهذا هو الفوز العظيم ، وهناك من ترجح كفة سيئاته فيدخل النار وبئس القرار....

وأصحاب الأعراف هم قوم تساوت حسناتهم وسيئاتهم فوقفوا بين الجنة والنار ينتظرون مصيرهم ، وبينما هم كذلك رأوا ناساً بيض الوجوه عليهم نور من الله فعرفوا أن هؤلاء أصحاب الجنة ، ثم رأوا ناساً آخرون سود الوجوه عليهم ظلمة وكآبة ، فعرفوا أنهم أصحاب النار ... .

فنادو أصحاب الجنة ﴿أَن سَلامٌ عَلَيْكُمْ﴾ [الأعراف : ٤٦] ، ألقو عليهم السلام لحبهم لهم ، ولأنهم يتمنوا

أن يكونوا معهم ، وحينما توجهت أبصارهم باتجاه أصحاب النار استعاذوا بالله منها وقالوا : ﴿ رَبَّنَا لا تَجْعَلْنَا مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴾ [الأعراف : ٤٧] .

إنهم يطمعون في دخول الجنة ويخافون من النار ، ثم وقع بصرهم على رجال أشرار كانوا في الحياة الدنيا أصحاب أموال عظيمة وذرية كبيرة ، لكنهم كانوا كافرين بالله تعالى ، محاربين دعوة الله عز وجل، فقالوا لهم : ﴿ مَا أَغْنَىٰ عَنكُمْ جَمْعُكُمْ وَمَا كُنتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ ﴾ .

[الأعراف : ٤٨] ..

يعني أين أموالكم وأولادكم وأتباعكم الذين كانوا في الدنيا ؟! ، هل منعوكم من دخول النار ؟!! ، إنكم كنتم تستكبرون في الحياة الدنيا وتقولون لن يحدث لنا شيء ، لن ندخل النار ... فها أنتم هؤلاء دخلتم النار ، وبئس القرار ، لم يحميكم من الله شيء ، فيرد عليهم هؤلاء

الأشرار قائلين : لن تنالكم رحمة الله ولن تدخلوا الجنة .

ولكن هل يترك الله أصحاب الأعراف يدخلون النار ، أم أن رحمة الله واسعة ؟!! .

إن الله عز وجل يقول لهم : ﴿ **ادْخُلُوا الْجَنَّةَ لا خَوْفٌ عَلَيْكُمْ وَلا أَنتُمْ تَحْزَنُونَ** ﴾ [الأعراف : ٤٩] .



الدروس والعبر والعظات المستفادة من هذه القصة :

[١] أن الناس جميعاً يحاسبون يوم القيامة وتوزن أعمالهم الحسنات والسيئات ، فمن رجحت كفة حسناته كان من أهل الجنة ، ولو بحسنة واحدة ، ومن رجحت كفة سيئاته - ولو بسيئة واحدة - كان من أهل النار ، لذلك جاء في الحديث : « **اتق النار ولو بشق تمرة** » ، وفي القرآن الكريم ﴿ **فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ۝٧ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ۝٨** ﴾ [الزلزلة : ٧ ، ٨] .

[٢] يُعرف يوم القيامة أهل الجنة بسيماهم ، وأهل النار بسيماهم ، فأهل الجنة بيض الوجوه عليهم نور ورحمة من الله يسعى بين أيديهم وبأيمانهم ، وأهل النار سود الوجوه تعلو وجوههم ظلمة وكآبة ... .

[٣] على كل مسلم أن يستعيذ بالله من النار ومن

عذابها ويدعو الله دائماً أن يرزقه الجنة فيقول: **«اللهم إني أسألك رضاك والجنة، وأعوذ بك من سخطك والنار»** .

[٤] يوم القيامة لا يغني عن الإنسان شيء ليس إلا عمله فلا تنفعه عشيرته ولا أمواله ولا أولاده ، ولا أتباعه أو جنوده ، إن كان ملكاً ظالماً أو حاكماً طاغية ، وفي هذه القصة ينادي أصحاب الأعراف هؤلاء الرجال الطواغيت ،قال تعالى: ﴿ **وَنَادَىٰ أَصْحَابُ الْأَعْرَافِ رِجَالًا يَعْرِفُونَهُم بِسِيمَاهُمْ قَالُوا مَا أَغْنَىٰ عَنكُمْ جَمْعُكُمْ وَمَا كُنتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ** ﴾ [الأعراف: ٤٨].

[٥] رحمة الله عز وجل واسعة ، فهو سبحانه سيدخل أصحاب الأعراف الجنة بفضله وكرمه ، وكذلك سيعفو عن كثير من المؤمنين الذين خلطوا عملاً صالحاً وآخر سيئاً ، وسيتوب عليهم إنه تواب رحيم .

الأسئلة :

[١] اذكر اسم السورة التي ذكرت فيها قصة أصحاب الأعراف .

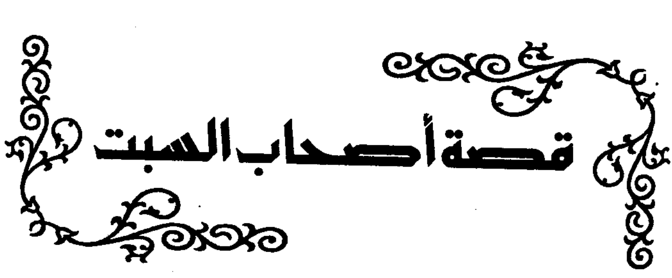
[٢] ماذا تعني كلمة أصحاب الأعراف ؟! .

[٣] ماذا قال أصحاب الأعراف عندما توجهت أبصارهم إلى أصحاب النار ؟! .

[٤] هل كان أصحاب الأعراف ظالمين طغاة جبابرة؟!.

[٥] ماذا كان مصير أصحاب الأعراف ؟! .





قصة أصحاب السبت

أصحاب السبت هم طائفة من اليهود ، كانوا يسكنون قرية بجوار البحر ، ولحكمة جليلة يعلمها الله سبحانه وتعالى حرّم عليهم صيد السمك يوم السبت ، وكان من اختبار الله لهم أن جعل الأسماك يوم السبت تظهر على وجه الماء ، وهي في قوتها وضخامتها ، اختباراً لهم حتى يرى الله - وهو أعلم بحالهم - ماذا سيفعلون ؟!! .

هل سيطيعون الله تعالى ، وينفذوا أمره ولا يصطادو الأسماك يوم السبت أم سيرسبون في الإختبار ويصطادوا في ذلك اليوم ؟! .

وكان من أمرهم أنهم انقسموا ثلاث فرق :

فرقة عصت الله ـ عز وجل ـ ولم تطع أمره ،

واصطادوا يوم السبت واحتالوا لذلك حيلة ، وهي أنهم كانوا يصطادون الأسماك يوم السبت ثم يقومون بشيّها وأكلها يوم الأحد !! .

وقالوا : لقد حرّم الله علينا أكل السمك يوم السبت ، ونحن نأكله يوم الأحد، إنها حيلة باطلة ، فهم يعلمون أن الله حرم عليه صيد السمك يوم السبت وليس أكله!! .

أما الفرقة الثانية : فعرفت أمر الله وحفظته ، ولم تصطد السمك يوم السبت وكانت تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر ، فكانت تقول للفرقة الأخرى الضالة : لِمَ تصطادون السمك يوم السبت ، ألم ينهاكم الله عنه؟!! ، أخذوا يذكرونهم ويعظونهم ويخوفونهم من عذاب الله .

أما الفرقة الثالثة : فامتنعت عن صيد السمك يوم السبت أيضاً لكنهم لم يأمروا بالمعروف وينهو عن المنكر ، فكانوا يرون الفرقة التي تصطاد السمك يوم السبت ، ولا

يكلمونهم أو ينهونهم عن عصيان أمر الله تعالى .

وحدث نقاش بين الفرقتين اللتين اتبعتا أمر الله ولم يصطادوا السمك يوم السبت ، فقالت الفرقة الثالثة للفرقة الثانية : ﴿ **لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا** ﴾ [الكهف : ١٦٤] .

يعني لماذا تأمرون هؤلاء العصاة بالمعروف وتعظونهم ، وتنهونهم عن صيد السمك يوم السبت ؟! ، إنهم قد حق عليهم عذاب الله بعصيانهم أوامره .

يقصدون من ذلك : أنه ليس هناك فائدة من نصيحة هؤلاء العصاة المذنبين المجرمين ... .

لكن الفرقة الثانية ردت عليهم قائلة : ﴿ **مَعْذِرَةً إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ** ﴾ [الكهف : ١٦٤] .

يعني أننا ننصحهم حتى نقدم العذر إلى الله تعالى ونكون قد أخذنا بالأسباب وقمنا بنصيحتهم وربما يهديهم

الله تعالى ويرجعوا عن غيّهم « ضلالهم » ويطيعوا أوامر الله ويتقوه ، واستمرت الفقرة الضالة تلك في طغيانها ولم تسمع أوامر الله تعالى وتنفذها كما هي ... .

استمروا في صيد السمك يوم السبت ، فما كان من الفئة المؤمنة التي أمرت بالمعروف ونهت عن المنكر إلا أنها لم تشارك تلك الفئة الضالة ، وأعلنت لها رفضها هذا العمل البعيد عن طاعة الله تعالى ، وتبرأت منها ... .

وعندئذ أنزل الله عذابه على الفئة الضالة بأن جعلهم قردة خاسئين ، ونجّى الله الذين ينهون عن السوء من العذاب المهين ... ولم يذكر الله تعالى الفئة الثالثة التي أطاعت أمر الله لكنها لم تأمر بالمعروف ولم تنه الضالين عن المنكر ، فلم يُعرف هل كانوا من الهالكين في الدنيا ناجيين يوم القيامة ، أم أن الله نجاهم في الدنيا أيضاً ؟!! .

الدروس والعبر والعظات المستفادة من هذه القصة :

[١] طاعة أوامر الله تعالى وعدم اختراع الحيل للهروب من أمر الله ، فإن الله يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور فلنحذر غضب الله تعالى .

[٢] أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وسيلة النجاة في الدنيا والآخرة من عذاب الله تعالى .

[٣] أن اليهود في قصص كثيرة ذكرها القرآن الكريم كانوا أهل معصية ،فكانوا يقولون ﴿ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا ﴾ [النساء : ٤٦] ، وكانوا يحتالون الحيل للهروب من تنفيذ أوامر الله تعالى .

[٤] كما أن اليهود كانوا لا يتناهون عن المنكر ، فكان أحدهم يرى صاحب المنكر فلا ينهاه عنه ثم يؤاكله ويشاربه ، يعني يأكل معه ويشرب معه من غير أن يعظه ويزجره ، ويترك مصاحبته إن أبى

طاعة الله عز وجل ، وهذا كان يجعل صاحب المنكر يتمادى في ظلمة لنفسه ولغيره ، قال الله تعالى : ﴿ **كَانُوا لا يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ** ﴾ [المائدة : ٧٩] .

الأسئلة :

[١] اذكر اسم السورة التي ذكرت فيها هذه القصة بتلك التفاصيل .

[٢] إلى كم فرقة انقسم أصحاب السبت ؟! .

[٣] ماهي الفرق الناجية ؟!! .

[٤] لماذا لم يذكر الله تعالى عاقبة الفئة الثالثة ، التي لم تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر ؟!! .

[٥] اذكر صفات اليهود التي تعلمتها من هذه القصة .

قصة بلعم بن باعوراء

هو رجل من بني اسرائيل ، كان مؤمناً ، علمه الله من أمور الإيمان والهدى ، وكان مستجاب الدعوة ، فإذا دعا على أحد استجاب الله دعاءه ، فقد كان من علماء بني اسرائيل ، وكان من الذين آمنوا مع موسى عليه السلام ، وقد بعثه موسى عليه السلام إلى أهل مدين ليدعوهم إلى الإيمان بالله تعالى وتوحيده ، وحينما ذهب بلعم هذا إلى أهل مدين دعاه ملكهم وقرّبه إليه ، وقدم له الهدايا ، وأعطاه من المال الكثير ، فترك أمر الدعوة إلى الله تعالى ، واتبع دين الملك وكفر بالله تعالى ، فأخلد إلى الأرض واتبع هواه .

لقد فُتن هذا الرجل وغرّته الأموال والدنيا وزخرفتها ،

فضرب الله تعالى به المثل في القرآن الكريم ، قال الله تعالى : ﴿ واتْلُ عليهِمْ نبأَ الَّذي آتَيْنَاهُ آياتِنَا فانسلَخَ منها فأَتْبَعَهُ الشَّيْطَانُ فكَانَ من الْغَاوِينَ ﴾ [الأعراف : ١٧٥] .

وهكذا ران على قلبه حب الدنيا فلم ينتفع بالعلم الذي تعلمه ، فسواء جاءته الحكمة وسمع كلام الله أو لم يسمع فإنه مثل الكلب يلهث دائماً ، سواء تركته هكذا أو حملت عليه ، يعني لم ينتفع بالتذكير بآيات الله تعالى ، فهو على الحالتين سواء ، علم أو لم يعلم .

وهذا المثل ضربه الله تعالى لكل من ترك عبادة الله تعالى ودين الله بعدما عرف أنه الحق وبعدما آمن به ، وكان مثل هذا الرجل على عهد رسول الله ﷺ رجل يسمى أميّة ابن أبي الصلت ، هذا الرجل كان عنده علم عظيم من الكتب السماوية السابقة ، وحين بعث رسول الله ﷺ عرف علامته وأدرك أنه نبي حق وأنه رسول الله إلى الناس جميعاً ، ثم

تكلم مع رسول الله ﷺ ليتأكد من نبوته ، وعلى الرغم من كل هذا ، وقف أميّة بجانب المشركين يدافع عن الأصنام ويحارب المؤمنين . إنه فضّل الدنيا على الآخرة ، وآثر الحياة الدنيا وزخرفها على الجنة ونعيمها ، فكان ممن آمن لسانه ولم يؤمن قلبه ، فكان من أهل النار وبئس القرار ...

وبهذا المثل « مثل الكلب » كان وصف كل من انسلخ من آيات الله تعالى وفضل الدنيا على الآخرة ، قال الله تعالى : ﴿ **فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَث ذَّلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ** ﴾ [الأعراف : ١٧٥] .

الدروس والعبر والعظات المستفادة من هذه القصة :

[١] يجب على كل مسلم الحذر من اتباع الهوى، والخلود إلى متاع الحياة الدنيا ، لأن هذا كله طريق إلى ترك الإيمان بالله تعالى ، وإلى الإنسلاخ من الدين ، ونعوذ بالله تعالى من ذلك .

[٢] عندما تكثر الذنوب ، تعمى القلوب ، ولا تستطيع الإستفادة من النصيحة أو الموعظة .

[٣] الركون إلى الملوك أو السلاطين الذين لا يتقون الله تعالى، يجعل من يركن إليهم مثلهم ويكون من دواعي الفتنة في الدين ، ونسيان أوامر الله تعالى .

[٤] حساب من يكفر بالله تعالى من بعد إيمانه النار وبئس القرار ، وحسابه أشد ممن كفر وهو لا يعلم شيئاً ، فالحساب على قدر العلم ، فليس حساب العالم كالجاهل .

الأسئلة :

[١] اذكر اسم السورة التي ذكرت فيها هذه القصة ؟ .

[٢] كيف كان حال بلعم بن باعوراء في قومه ؟ .

[٣] ما الذي دعا بعلم إلى الكفر بالله ؟! .

[٤] لماذا ضـرب الله المثل بالكلب لكل من انسلخ من دين الله ؟.

[٥] ما هي عقوبة من ارتدّ عن دين الله الإسلام ؟!! .

[٦] لماذا شُبّه أمية بن أبي الصلت بذلك الرجل الذي إنسلخ من عبادة الله تعالى ؟! .

قصة عاد
قــوم هــود عليه السلام

قوم عاد كانوا يسكنون اليمن بمكان يسمى الأحقاف وهم أولاد عاد بن إرم ، وقد كانوا قوماً أشداء ، ليس أحد يشبههم في القوة والبأس ، قال الله عز وجل عنهم :

﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ ۝٦ إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ ۝٧ الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ ۝٨ ﴾ [الفجر : ٦- ٨] .

لقد زادهم الله قوة في الجسم طولاً وعرضاً ،ليرى هل سيستخدمون هذه القوة في الخير أم في الشر ؟! .

وكان في هذه القبيلة رجل يسمى « هود » وكان فيهم عظيم النسب والشرف ، طيّب الخصال ، فأرسله الله تعالى إليهم نبياً ، وأوحى إليه أن أنذر قومك من قبل أن

يأتيهم عذاب أليم ، وادعوهم إلى عبادة الله وحده لا شريك له ، لعلهم يتقون الله ويصلحون أعمالهم فيكونوا من الفائزين .

لكن عاداً كفروا بآيات ربهم ، وغرّتهم قوتهم ، وقالوا لهود عليه السلام إنك رجل سفيه وكذاب كيف تأمرنا أن نعبد الله وحده ونترك دين آباءنا وعبادة الأصنام ؟!! .

فجادلهم هود عليه السلام بالحسني وقال لهم :

إنني لست سفيهاً كما تدّعون ولكني رسول من رب العالمين ؛ أنصحكم وأبلغكم رسالة الله إليكم فأمنوا بي تسلموا من العذاب ، وتدخلون جنات عرضها السموات والأرض ، لكنهم لم يحفظوا نعمة الله عليهم التي ذكرهم بها هود عليه السلام ، فقد قال لهم هود عليه السلام اذكروا نعمة الله عليكم حيث جعلكم أقوى من غيركم ، واستخلفكم في الأرض ، فكونوا خير مستخلف ولا

تكونوا من المفسدين .

لكنهم أصروا على الكفر والعناد ، بل وأكثروا الفساد في الأرض ، وظلموا الضعفاء ، وبدّدوا « ضيّعوا » نعمة الله عليهم في العبث ، وأراد هود عليه السلام أن يردّهم عن غيّهم فأبوا وتجبروا ، وقالوا : من أشد منا قوة ؟!! ، يعني لن يستطيع أحد أن يمنعنا ، وعلينا أن نفعل ما نراه لصالحنا حتى لو كان فيه ظلم أو بطش بالآخرين فإنه لا يهم .

فمنع الله عنهم المطر ثلاث سنين حتى اشتد عليهم الأمر فبعثوا رجلاً يقال له « قيل » إلى بيت الله الحرام « الكعبة المشرفة » ، حتى يدعو الله هناك أن يمطرهم فقد هلكت زروعهم وثمارهم ، وكادوا يهلكوا من الجوع والعطش ، فذهب هذا الرجل إلى البيت الحرام وفي طريقه إليه مرّ على رجل آخر يقال له « معاوية بن بكر »

فجلس عنده وقتاً طويلاً يشرب الخمر ويسمع المغنيات تغني ، ثم خرج من عنده إلى جبال يقال لها « جبال مهرة » فقال : اللهم إني لم أجيئ إلى مريض فأداويه ، ولا إلى أسير فأفاديه ، اللهم اسق عاداً ما كنت تسقيه ، فمرت به سحابات سوداء ، فنودي منها : اختر ، فاختار سحابة منها سوداء ، فنودي : منها خذها رماداً رمدداً ، لا تبقي من عاد أحداً ، فحين جاءت هذه السحابة فمرت على قوم عاد فرحوا واستبشروا وقالوا : ﴿ **هَذَا عَارِضٌ مُّمْطِرُنَا** ﴾ [الأحقاف : ٢٤] ، يعني هذه السحابة سوف تمطرنا فنشرب ونسقي الزرع ، لكنهم لم يدركوا أن هذه السحابة إنما تضم ريحاً فيها عذاب أليم ، تُدَمِّر كل شيء بأمر ربها .

فجاءت هذه الرياح العظيمة فاقتلعت الناس جميعاً من بيوتهم ، وسخرها الله عليهم سبع ليال وثمانية أيام

متـصلة ، فلم تدع أحـداً منهم إلا أهلكتـه ، ونجى الله تعالى هوداً عليه السلام ومن آمن معه برحمته سبحانه وتعالى، قال الله تعالى: ﴿ وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا هُودًا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا وَنَجَّيْنَاهُم مِّنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ ﴾ .

[هود : ٥٨] .



الدروس والعبر والعظات المستفادة من هذه القصة :

[١] أن لا يغتر الإنسان بما لديه من قوة أو علم ، فإن الله قادر على أن ينزعها منه في أي وقت ، وعليه أن يستخدم القوة والعلم في خدمة الإسلام وخدمة البشرية ، فيجعلها أداة بناء لخير الإنسان .

[٢] ما حلّ « وقع » بلاء « مصيبة » إلا بمعصية ، وما ارتفع إلا بتوبة ، فيجب على الإنسان إذا وقع البلاء ، أو إذا منعت البلاد من المطر ، أو أصيبت بالكوارث ، يجب عليها أن ترجع إلى الله تعالى وتتوب وتكفّر عن الذنوب، فيرفع الله البلاء بإذنه تعالى ، بينما إذا ظل الإنسان على المعصية فلا فائدة من الدعاء ، لأن الله يستجيب الدعاء ممن آمن به سبحانه ولم يصرّ على معصيته.

[٣] الكفر بنعمة الله تعالى ومحاربة رسله والدعاة إلى الخير من أهم أسباب هلاك الأمم وانهيار الحضارات المختلفة .

الأسئلة :

[١] لماذا أصرّ قوم عاد على الكفر ؟ .

[٢] هل كان الله تعالى يحب قوم عاد ؟ ولذلك وهبهم القوة في الجسم ؟! .

[٣] لماذا لم يستجب الله تعالى دعاء صاحب عاد الذي خـرج يدعـو الله لهم أن ينزل عليـهم المطر من السماء ؟! .



قصة ناقة صالح عليه السلام

صالح عليه السلام هو نبي الله إلى قومه ثمود ، وكان ثمود يسكنون ما بين الحجاز والشام في شبه الجزيرة العربية .

وقد جاء صالح عليه السلام قومه بعبادة الله وحده ، فأمرهم بعبادته سبحانه وتعالى ، وبفعل الخيرات وترك المنكرات ، فكذبه قومه ، وقالوا له : نريد أن تأتينا بآية « معجزة » تدل على صدق ما تقول ، قال لهم: وماذا تريدون ؟! .

قالوا : نريد أن تخرج لنا من هذه الصخرة الصماء ناقة عشراء ، قال لهم صالح عليه السلام : لئن فعلت هذا لتؤمنن بالله ؟!! قالوا وأقسموا : نعم لنؤمنن بالله .

فأخذ صالح عليه السلام يصلي ويدعو الله تعالى أن يجيب طلبهم حتى يؤمنوا به ، فتحركت الصخرة وخرجت منها

ناقة عشراء يتحرك جنينها بين جنبيها ، وكانت ناقة عظيمة منظرها رائع ، إذا مرت على الأنعام جرت الأنعام أمامها خوفاً من ضخامتها ، فآمن نفر من قومه ، وكفر الأكثرون .

وقال لهم صالح عليه السلام : هذه الناقة تشرب من هذا البئر يوماً ، وأنتم تشربون منه يوماً آخر ، ولا تتعرضوا لها بسوء حتى لا يأخذكم عذاب عظيم .

وظلت الناقة هكذا حتى وضعت ولدها ، وكانت تشرب هي وولدها يوماً ويشربون يوماً ، ولكن الخيانة جرت في دماءهم وأرادوا أن يستأثروا بالماء كل يوم ، فاتفقوا جميعاً على قتل هذه الناقة ، لقد كانوا قوم سوء فبعد أن جعل الله لهم هذه الناقة آية ومعجزة ، ولبّى طلبهم بهذه الناقة والتي كانوا ينتفعون منها فيشربون من لبنها ...

بعد هذا كله كفروا بالله وأرادوا قتل الناقة ، وقد حذرهم صالح عليه السلام من إيذاء الناقة حتى لا يأتيهم عذاب الله ، فانطلق رجلان منهما ، أحدهما يدعى « مصرع بن المحيا » والآخر يدعى « قدار بن سالف » انطلق هذان الرجلان يريدان قتل الناقة ، وكلموا أهل ثمود جميعاً فوافقوا على اغتيال هذه الناقة البريئة ، وخرج مع هذين الرجلين سبعة رجال آخرون وهم رؤساء القبائل ، كانوا هم دعاة الفساد في هذه القبيلة « ثمود » فهم الذين سعوا لحشد القوى والتأييد لقتل تلك الناقة .

واختبأ الرجلان للناقة فرماها « مصدع بن المحيا » بسهم ثم أجهز عليها « قدار بن سالف » بالسيف ، فأحدثت صوتاً عالياً تحذر ابنها ثم طعنها « قدار » فنحرها ، فانطلق ابنها إلى جبلٍ عالٍ وصعد أعلى صخرة فيه ورغا .

ولما عقروا الناقة واستراحوا منها ومن ولدها ، جاءهم صالح عليه السلام وقد حزن عليها حزناً شديداً ، وقال لهم : عقرتم الناقة ؟!! ، ﴿ تَمَتَّعُوا فِي دَارِكُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ﴾ [هود : ٦٥] يعني : أنه سيصيبكم العذاب بعد ثلاثة أيام ، فلما رأوا ذلك ،خافوا أن يصيبهم العذاب بعد ثلاثة أيام قرر التسعة « قدار بن سالف » ، و «مصدع بن المحيا » والسبعة رؤساء القبائل ، قرروا هؤلاء التسعة رهط أن يقتلوا صالحاً عليه السلام ، وقالوا : لو كان صادقاً عجّلنا به قبل أن يصيبنا العذاب، ولو كان كاذباً فقد ألحقناه بناقته، وهم يعلمون أنه صادق ، ولكن أغواهم حقدهم وشيطانهم .

وحينما أصبحوا على مقربة من صالح عليه السلام وعزموا على قتله أرسل الله عليهم حجارة فتكت بهم ومزقتهم قبل قومهم ، وكان قتل الناقة يوم الأربعاء ، وقد وعد

صالح عليه السلام قومه بالعذاب بعد ثلاثة أيام ، يعني يوم الأحد ، وصدق وعد صالح عليه السلام ، ففي اليوم الأول يوم الخميس ، أصبح القوم ووجوهم مصفرّة ، وفي يوم الجمعة أصبحوا ووجوههم محمّرة ، ويوم السبت أصبحوا ووجوههم مسودة ، ويوم الأحد جلسوا ينتظرون عذاب الله تعالى ، لا يدرون ما يفعل الله بهم ، وبنيما هم كذلك إذ جاءتهم صيحة من السماء ورجفة شديدة من الأرض ، فماتوا جميعاً ، وأصبحو صرعى ، ونجّى الله صالحاً عليه السلام ومن آمن معه رضي الله عنهم .

وقد مرّ رسول الله ﷺ على ديارهم وهو ذاهب إلى تبوك سنة تسع من الهجرة ، فنزل الناس عند بيوت ثمود فاستقى الناس من الآبار التي كانوا يشربون منها فعجنوا منها ، ونصبوا لها القدور ، وحين علم رسول الله ﷺ بذلك أمرهم أن يهرقوا القدور «يصبوها على الأرض» ،

وأن لا يأكلوا العجين الذي عجنوه بهذه المياه ، بل يجعلوه علفاً للإبل ، ثم رحل بهم من هذا المكان وأمرهم ألا يدخلوا ديار ثمود، فقال ﷺ : « **لا تدخلوا على هؤلاء المعذبين إلا أن تكونوا باكين ، فإن لم تبكوا فلا تدخلوا عليهم ، أن يصيبكم مثل ما أصابهم** » .

[الحديث رواه البخاري ومسلم] .



الدروس والعبر والعظات المستفادة من هذه القصة :

[١] شكر نعمة الله تعالى وعدم الكفر بها ، والتصديق بما جاء من عند الله عز وجل .

[٢] أن الرسل جميعاً جاءوا بدين واحد هو توحيد الله عز وجل وعبادته لا شريك له ، فالدين عند الله هو الإسلام ، بينما الشرائع هي التي كانت تختلف من قوم إلى آخرين .

[٣] الثبات على الإيمان وعدم اتباع أهل الضلال ، كما ثبت بعض المؤمنين مع صالح عليه السلام .

[٤] الرضى بالباطل وبالضلال وبالظلم يجعل صاحبه من المعذبين حتى وإن لم يقم بالظلم هو نفسه ، لكن مجرد أنه يرضى بهذا الظلم ، فإنه يصبح من المشتركين فيه ، ويكون نصيبه مثل نصيب الظالمين من العذاب ، فأهل ثمود لم يقوموا

جميعاً بقتل الناقة، ولكن الذي قتلها هو واحد فقط منهم هو الذي أجهز عليها، ومع ذلك فقد عمهم الله جميعاً بالعذاب ، لأنهم رضوا ووافقوا على هذا الفعل الشنيع .

[٥] أنه مهما بلغت الأمم من قوة ، ومهما كانت عندها حضارات فإن الله قادر على أن يهلكها إن ابتعدت عن منهج الله تعالى ، وظلمت وطغت وتجبرت ، فإن ثمود كانوا قوماً جبابرة وعندهم القصور الفارهة وكانوا ينحتون من الجبال بيوتاً .

[٦] عندما نمر على ديار الأمم السابقة التي أهلكها الله تعالى بظلمها فيجب أن نتعظ ونبكي ، حتى لا يصيبنا ما أصابهم من العذاب ، ونأخذ منهم العبرة والعظة فنقول لأنفسنا : هؤلاء القوم كانوا أصحاب حضارة عظيمة وعلم وقوة وحين كفروا

بالله عز وجل وطغوا وتجبروا وظلموا أهلكهم الله تعالى ، وجعل آثارهم هذه عبرة لكل معتبر .

الأسئلة :

[١] إلى أي دين كان يدعو الرسل جميعاً أقوامهم ؟! .

[٢] صف الناقة التي جعلها الله آية لقوم ثمود .

[٣] لماذا أمر رسول الله ﷺ أصحابه بأن لا يدخلوا ديار المعذبين من قوم ثمود ؟! .

[٤] لماذا أنزل الله عقابه على ثمود ؟ ، ولماذا ترك آثارهم باقية من بعدهم ؟! .





قصة صاحب الجنتين

كان في الأقوام السابقة رجلان ، أحدهما عنده مال كثير وأولاد ، وأعطاه الله حديقتين عظيمتين من أعناب حولهما نخيل وزرع ، والأشجار والزروع مثمرة ثمراً طيباً بإذن الله تعالى ، والأنهار متفرقة في هاتين الحديقتين هنا وهناك تروى تلك الزروع والثمار ، وكان الرجل الآخر ليس عنده مثل صاحبه هذا وكان يتصدق على الفقراء والمساكين ، وتحدث هذا الرجل المؤمن مع صاحبه ذاك الذي أغناه الله وأعطاه من المال الكثير ومن الحدائق جنتين عظيمتين ، فقال له صاحبه: ﴿ **أَنَا أَكْثَرُ مِنكَ مَالاً وَأَعَزُّ نَفَرًا** ﴾ [الكهف : ٣٤] .

يقصد أن الله قد فضله حيث أعطاه مالاً كثيراً وولداً

كثيراً ، وأصبح هذا الرجل مزهواً مفتخراً بماله وحدائقه ، فدخل حديقته فأعجب بها وقال : لا أظن أبداً أن تفنى هذه الحديقة أو يحدث لها سوء ، وما أظن أيضاً أن هناك يوم حساب الذي يسميه الناس يوم القيامة ، ثم إنه لو كان هناك هذا اليوم حقاً ليرزقني الله خيراً من هذه الحدائق لأنه يرضي عني ، ولولا رضاه عني لما رزقني هذا الرزق الوفير في الدنيا .

فرد عليه صاحبه المؤمن قائلاً : إنك مغرور ... أكفرت بالله الذي خلقك ثم جعلك في هذه الصورة ومنحك هذا الملك والجاه ؟!! .

وإنني لن أكون مثلك ولن أكفر بيوم القيامة ، فهو حق لاريب فيه ، ولن أشرك بالله شيئاً ... لو أنك لم تغتر بهذه النعم التي وهبها الله لك وحمدت الله عليها وقلت ما شاء الله لا قوة إلا بالله ! .

لكن الله سبحانه وتعالى قادر على أن يعطيني مثل ما أعطاك بل وأكثر منها وخير منها ، وهو سبحانه وتعالى قادر أيضاً على أن يهلك جنتك ويجعل ماءها غائراً في الأرض ، لا تستطيع الحصول عليه .

وحينما تمادى ذلك الرجل في ظلمه وشركه بالله تعالى ولم يستمع لنصيحة صاحبه بالتوبة والإيمان ، أهلك الله ثماره وحدائقه جميعاً ، فأصبح يقلّب كفيه تعجباً وحسرة وألماً على تلك الثمار التي هلكت وقد تعب في زراعتها وفي القيام عليها ، ورجع بعد فوات الأوان فقال : ﴿ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّي أَحَدًا ﴾ .

[الكهف : ٤٢] .

وما استطاع أحد أن ينصره أو يمنع عذاب الله الذي حاق به .

الدروس والعبر والعظات المستفادة من هذه القصة :

[١] إن كثرة الأموال والأولاد ليست دليلاً على حب الله للعبد فقد تكون اختباراً له وفتنة .

[٢] إذا رزق الله العبد نعمة من مال أو ولد فلا يزهو ويفتخر بها ، ولكن عليه أن يقول : « **ما شاء الله لا قوة إلا بالله** » ، ويحمد الله على ذلك ويعمل فيه بالخير والبر ، وقد قال رسول الله ﷺ لأبي موسى رضي الله عنه : « **ألا أدلك على كنز من كنوز الجنة ؟ ، لا حول ولا قوة إلا بالله** » [رواه البخاري] .

[٣] حتى يحافظ العبد على نعمة الله تعالى عليه ، فإنه لابد أن يشكر هذه النعمة ، بأن يؤمن بالله تعالى ، ولا يكفره ويشكره ، ثم يؤتي حق الفقير والمسكين ، ولا يستطل على خلق الله تعالى أو يحتقرهم .

الأسئلة :

[١] في أي سورة ذكرت قصة صاحب الجنتين ؟ .

[٢] صف خلق صاحب الجنتين ؟ .

[٣] بماذا نصحه صاحبه ؟! .

[٤] ما العقاب الذي حاق بصاحب الجنتين ؟! ، ولماذا ؟! .



قصة السامري والعجل

تبدأ قصة العجل في بني اسرائيل بعد أن أنجاهم الله سبحانه وتعالى من فرعون وملائـه ، حيث كان فرعون يذبّح أبناءهم ويستحيي نساءهم ، وكان يستعبدهم ، يخدمونـه ولا يأخـذون شيئاً ، وحين لحق فرعون ببني إسرائيل وهم قد خرجوا مع موسى عليه السلام فراراً من ظلم فرعون وجنوده، حين لحق بهم فرعون وجنوده كانوا قد وصلوا إلى البحـر ، فأصبح البحر من أمامهم والعدو من خلفهم فقالوا : ﴿ إِنَّا لَمُدْرَكُونَ ﴾ [الشعراء : ٦١] يعني : سوف يلحق بنا فرعون وجنوده ويقتلوننا ، فرد عليهم موسى عليه السلام قائلاً: ﴿ كَلاَّ إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ ﴾ [الشعراء : ٦٢] فأوحى الله إليه ﴿ أَنِ اضْرِب بِّعَصَاكَ

الْبَحْرَ ﴾ [الشعراء : ٦٣] ، فضرب موسى عليه السلام البحر بعصاه ، فأصبح البحر يابساً وشقت فيه اثنى عشر طريقاً فمر بنوا اسرائيل جميعاً مسرعين ، وحين لحق فرعون وجنوده ومشوا في هذه الطرق عاد البحر كما كان ، فغرق فرعون وجنوده أجمعون .

وأراد الله سبحانه أن يجعل فرعون آية لكل معتبر ، فجعل بدنه يطفو على الماء ، حتى يراه الناس جميعاً فيعرفوا أنه لم يكن إلهاً ولا شيء ، وأن عاقبة المكذبين الطغاة المتألهين إلى خسران مبين .

وكان مع بني اسرائيل رجل من قرية بجوارهم يقال لها « سامراً » هذا الرجل لم يكن مؤمناً معهم ، ولكنه لحق حين رأى هذه الآية العظيمة عند انفلاق البحر وجعله طريقاً يابساً ،وكان يسمى هذا الرجل « السامري » نسبة إلى قريته تلك .

هذا السامري رأى جبريل عليه السلام « وهو ملك الوحي » وهو يجاوز ببني اسرائيل البحر ، وكانت هذه إرادة الله تعالى أن يرى ذلك الرجل جبريل عليه السلام دون الناس لحكمة يعلمها الله تعالى ، فحدثته نفسه أن يقبض قبضة من أثر ذلك الملك « جبريل عليه السلام » ، ويحمل هذه القبضة في يده ويحفظها معه .

وترك موسى عليه السلام قومه بعد نجاتهم من فرعون وجنوده،وذهب يناجي ربه عند جبل الطور،واستخلف عليهم أخاه هارون عليه السلام ... وحين مرّ هارون بالسامري، قال: معا معك ياسمري؟ ما هذه القبضة التي في يدك ؟!.

قال السامري : هذه قبضة قبضتها من أثر الرسول « جبريل عليه السلام » الذي بعثه الله لينجيكم من فرعون .

قال له هارون : ألقها ، فأبى السامري ولم يلقها ، لقد حدثته نفسه بشئ لم يفصح عنه لأحد إلا فيما بعد ،

وكان بنو اسرائيل قد هربوا ومعهم بعض الحلي والذهب فجاء السامري وألقى هذه القبضة التي في يده على الحلي والذهب فانقلبت عجلاً له خوار [1] ، وذلك بإذن الله تعالى ، وهذا اختبار من الله تعالى لبني اسرائيل ، وحين رأى بنو اسرائيل هذا الأمر ، سألوا السامري : ما هذا يا سامري ؟!! .

قال : هذا إلهكم وإله موسى ! ولكن موسى ضل الطريق ، فصدقته بني اسرائيل وعبدوا العجل إلا قليلاً منهم .

فقال لهم هارون عليه السلام : ﴿ يَا قَوْمِ إِنَّمَا فُتِنتُم بِهِ ﴾ [طه : ٩٠] يعني هذا فتنة لكم واختبار ، ولا يصح أن يكون الإله عجلاً ، أفلا تعقلون ؟!! .

فردوا عليه قائلين : ﴿ قَالُوا لَن نَّبْرَحَ عَلَيْهِ عَاكِفِينَ

(١) خوار : صوت البقر .

حـتَّىٰ يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُـوسَىٰ ﴾ [طه: ٩١] وعندمـا ناجى موسى عليه السلام ربه أخبره الله تعالى بأن قومـه قد فتنوا ، قال الله تعـالى : ﴿ فَإِنَّا قَـدْ فَتَنَّا قَـوْمَكَ مِنْ بَعْدِكَ وَأَضَلَّهُمُ السَّامِرِيُّ ﴾ [طه : ٨٥] .

فـرجـع مـوسى عليه السلام إلى قـومـه في شـدة الغـضب وألقى الألواح التي كـانت في يـده وأخـذ برأس أخيـه هارون وبلحيته يجـره إليه قائلاً : ﴿ يَا هَارُونُ مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوا (٩٢) أَلاَّ تَتَّبِعَنِ أَفَعَصَيْتَ أَمْرِي (٩٣) ﴾ .

[طه : ٩٢ ، ٩٣] .

وعندما علم أن هارون عليه السلام قد نصحهم ثم خاف أن يفترقوا ويقتتلوا فانتظر رجوع موسى عليه السلام ، وذلك بعد أن اتجـه إلى قـومـه قـائلاً : ﴿ يَا قَـوْمِ أَلَمْ يَعِدْكُمْ رَبُّكُمْ وَعْدًا حَسَنًا أَفَطَالَ عَلَيْكُمُ الْعَهْدُ أَمْ أَرَدتُّمْ أَن يَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّكُمْ فَأَخْلَفْتُم مَّوْعِدِي ﴾ [طه : ٨٦] ،

فتحججوا بالسامري وبأنه فتنهم وصدقوه بذلك .

فسأل السامري : لم فعلت ذلك يا سامري ؟ .

فقال السامري : لقد رأيت الملك جبريل ولم يره أحد غيري فأخذت قبضة من أثر فرسه وجاء في نفسي إنني لو ألقيتها على شيء لاستحال عجلاً ، ففعلت ذلك وفتنت بني اسرائيل .

فقال له موسى عليه السلام **:** سوف نحرق هذا العجل الذي تدّعى أنه إله ثم ننسفه في البحر نسفاً ، حتى ترى ويرى بنو اسرائيل جميعاً أنه ليس إلهاً ولا شيء ، وعقوبتك في الدنيا أن لا تمس الناس ولا يمسونك ، وفي الآخرة لك عذاب عظيم .

وحينما استبانت الحقيقة وعرف بنوا اسرائيل أنهم قد ضلوا ، طلبوا من موسى عليه السلام أن يدعو الله لهم حتى يغفر لهم هذه الجريمة النكراء ، فاختار موسى من قومه

سبعين رجلاً من المؤمنين الذين لم يعبدوا العجل ، وذهب يناجي الله ويدعوه فأخذتهم الرجفة [1] ، فخاف موسى عليه السلام على قومه ، وقال يا رب : ﴿ **أَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ السُّفَهَاءُ مِنَّا** ﴾ [الأعراف : ١١٥] .

وكان حكم الله عليهم حتى يتقبل توبتهم أن يقتل بعضهم بعضاً عقاباً لهم لما فعلوا وعبدو العجل من بعد ما نجاهم الله من فرعون وجنوده وأراهم الآيات العظيمة .

---

(١) **الرجف** : الزلزال أو اهتزاز الأرض .

الدروس والعبر والعظات المستفادة من هذه القصة :

[١] لكل ظالم نهاية ، وهـذا فرعون الذي طغى ، وقال : ﴿ **أَنَا رَبُّكُمُ الأَعْلَىٰ** ﴾ [النازعات : ٢٤] أهلكه الله سبحانه وتعالى بالغرق في اليم الذي قال عنه : ﴿ **وَهَذِهِ الأَنْهَارُ تَجْرِي مِن تَحْتِي** ﴾ [الزخرف : ٥١] ، أهلكه الله ، ونجاه ببدنه فقط فوق الماء ليكون للناس عبرة، قال تعالى : ﴿ **فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ آيَةً** ﴾ [يونس : ٩٢].

[٢] الثقة في نصر الله ـ عز وجل ـ لعباده المؤمنين ، فمن ينصر الله ينصره الله تعالى ، وموسى عليه السلام حين وجد قومه قد ظنو غير الحق ، وأن فرعون سيلحق بهم ، لم يخف بل كان على ثقة بالله تعالى وبنصره ، قال تعالى : ﴿ **قَالَ كَلاَّ إِنَّ مَعِي**

رَبِّي سَيَهْدِينِ ﴾ [الشعراء : ٦٢] ، وكانت المعجزة التي عرفناها !! .

[٣] أن بني اسرائيل كانوا دائماً ما ينسون نعمة الله تعالى عليهم فتارة يقولون لموسى عليه السلام : ﴿ اجْعَل لَّنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ ﴾ [الأعراف : ١٣٨] . يريدون عبادة الأصنام ، وتارة أخرى يصدّقوا السامري ويعبدوا العجل من دون الله وهم يعرفون أنه لا يكلمهم ولا يهديهم سبيلاً .

[٤] من دعا إلى ضلالة كان عليه وزرها ووز من عمل بها إلى يوم القيامة ، وذلك السامري كان عقابه أليماً في الدنيا وفي الآخرة أيضاً ، لأنه أضل بني اسرائيل وادعى أن العجل هو إلهـهم فكان عليه أوزارهم جميعاً يحملها يوم القيامة .

الأسئلة :

[١] من هو السامري ؟ .

[٢] لماذا أغرق الله فرعون وجنوده ونجّى موسى عليه السلام وبني اسرائيل ؟.

[٣] ماذا فعل موسى عليه السلام عندما رجع إلى قومه ؟ .

[٤] هل قبل الله توبة بني اسرائيل الذين عبدوا العجل؟، وماذا كان شرط قبول التوبة ؟!! .

[٥] ماذا كانت عقوبة السامري في الدنيا؟ ، وما عقوبته يوم القيامة؟! .





قصة لقمان الحكيم

لقد كان لقمان عبداً صالحاً ، أعطاه الله الحكمة ، والحكمة تعني العلم الذي يصاحبه فهم وبصيرة وحسن تعبير ، ولقد أمره الله تعالى أن يشكره على ما أسداه إليه من النعم العظيمة والحكم الجليلة فكان لقمان شاكراً لأنعم الله ، فشكر الله سبحانه وتعالى يعود بالنفع على العبد نفسه لأنه بشكره الله يستحق نعيم الدنيا ونعيم الآخرة ، ونعيم الدنيا يكون ، بأن يهديه الله سواء السبيل « الطريق المستقيم » ويشرح صدره ، ويطمئن قلبه ، ويجعل نفسه آمنة مطمئنة ، ونعيم الآخرة هو الجنة والرضوان ، والنعيم المقيم خالداً فيه أبداً ما دامت السماوات والأرض إلا ما شاء الله ، ولكن من كفر بالله

فلن يضر الله شيئاً ، بل يضرنفسه بعذابها في الدنيا وشقاءها في الآخرة ، في النار وبئس القرار .

لقمان الحكيم أخذ ينصح ابنه ويعظه فقال له:

﴿ يَا بُنَيَّ لا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴾

[لقمان : ١٣] ، يعني لا تترك عبادة الله الواحد الأحد ، الفرد الصمد ، وتعبد من دونه شيئاً آخر كالأصنام أو غيرها ، فإنه من ترك عبادة الله وحده ، أو أشرك به شيئاً ، فقد أصاب ظلماً عظيماً ، وما أعظم ظلم الإنسان حين يترك عبادة خالقه ورازقه ويتجه إلى غيره يطلب منه العون والمساعدة !! ثم كانت التوصية ببر الوالدين والإحسان إليهما ، فإن لهما أعظم الفضل على الإنسان بعد خالقه سبحانه وتعالى ....

فقد حملت الأم طفلها تسعة أشهر تشكو التعب ، حملته وهناً على وهن ، أي ضعفاً على ضعف ، حملته

وقاست من حمله المتاعب الشداد ، لكنها مع ذلك كانت تخاف عليه أشد الخوف ، وترجو الله وتدعوه أن يحفظه حتى يولد بسلامة الله ، وبعد أن وضعته أرضعته حولين كاملين أي « عامين كاملين » وسهرت على راحته ، أليست بعد ذلك هى أحق بأن يبرها ولدها ويحسن إليها ويطيعها ؟!! اعترافاً بفضلها وبحقها عليه ؟! ولكن ماذا لو طلبت منه أن يعصي الله أو يترك عبادته ؟! ، قال الله تعالى : ﴿ **وَإِن جَاهَدَاكَ عَلَىٰ أَن تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا** ﴾ .

[لقمان : ١٥] .

يعني إن حاولا والديك جاهدين أن يجعلانك تترك عبادة الله وحده وتعبد من دونه شيئاً آخر ، أو تجعل له شريكاً في عبادته من صنم أو غيره .... .

فلا طاعة لمخلوق في معصية الخالق سبحانه وتعالى ،

في هذه الحالة لا تطع والديك ، ولكن هل يعني هذا أن تؤذيها أو تسبهما ؟ كلا ، ولكن ﴿ **صَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا** ﴾ قدّم لهما المعروف والخير عسى الله أن يفتح قلوبهما لنور الإيمان والهدى ، واتبع سبيل المؤمنين ، وطريق الصالحين ، ولا تصاحب إلا المتقين ، واعلم أن المرجع والمصير إلى الله تعالى ... .

هذا سعد بن أبي وقاص أحد أصحاب رسول الله ﷺ وأحد العشرة المبشرين بالجنة ، حين أسلم لله وترك عبادة الأوثان ، تركت أمه الطعام والشراب ، وقالت له : والله لا آكل ولا أشرب حتى تترك هذا الدين وتعود إلى عبادة الأوثان إلى دين آباءك وأجدادك ... سأموت وسيعيّرك الناس بموتي ، يقولون ترك أمه تموت ولم يرجع عن دينه ! .

فماذا كان قول سعد رضي الله عنه ؟! ، هل يترك عبادة الله

وحده ويعود إلى عبادة الأوثان وإلى الشرك ، بعد أن هداه الله إلى الإيمان ؟!! .

لقد قال قولته الشهيرة : « والله يا أم لو لك مائة نفس خرجت نفساً نفساً ما تركت هذا الدين » .

الله الله يا سعد ، ما هذا الإيمان الراسخ ؟!! ، وهذه العزيمة الصادقة ؟!! ، لقد صدق رسول الله ﷺ حين قال مفتخراً : « **هذا خالي فليريني أحدكم خاله** » مشيراً إلى سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه .

وحين رأت أمه هذه العزيمة الصادقة وأنه آمن إيماناً راسخاً قوياً رجعت عن قولها فأكلت وشربت ... لأنها علمت أنه لن يقبل التهديد ، فحبها وبرها وشيء ، ومعصية الله أو الشرك به شيء آخر ... .

ويستمر لقمان الحكيم في نصيحة ابنه فيبين له قدرة الخالق سبحانه وتعالى فيقول له لو أن هناك معصية صغيرة

جداً مثل الذرة ، وكانت في صخرة مجهولة صماء لا يراها أحد ، أو في أي مكان في السموات أو في الأرض يأتي بها الله تعالى يوم القيامة فيجازي المحسن بإحسانه والمسيئ بإساءته ، لأن الله سبحانه لطيف بعباده خبير بأعمالهم ونواياهم ....

ويعظ لقمان ابنه بالتمسك بأعظم الفرائض وهي الصلاة ، وإقامتها في أوقاتها ، ثم بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والصبر بعد ذلك على الأذى الذي قد يصيبه نتيجة لهذا الفعل سواء كان تهكم من الناس أو سخرية أو غيرها ، فدائماً الناس لا تحب من ينصحهم أو يبين لهم الصواب ، ويكون ذلك ثقيلاً على قلوبهم ، ولكن هذا لا يمنع المسلم المؤمن من أن يقوم بواجبه من دعوتهم إلى الحق بالحكمة والموعظة الحسنة ثم تحمل الإيذاء في سبيل الله تعالى فإن ذلك من عزم الأمور .

ويستمر لقمان الحكيم في نصيحة ابنه فيقول له :

﴿ وَلا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلا تَمْشِ فِي الأَرْضِ مَرَحًا ﴾ .

[لقمان : ١٨] .

يعني لا تدر وجهك عن الناس وترفع رأسك وخدك هكذا ، دليلاً على التكبر والإعراض والإستعلاء عليهم ، فإن ذلك لا يحبه الله تعالى ، ولا تمشي في الأرض متكبراً معجباً بنفسك متعجرفاً ، بل كن متواضعاً لله تعالى ، ولا تحتقر الناس فكلنا سواسية أمام الله تعالى لا فضل لأحد على أحد إلا بالتقوى والعمل الصالح ، واعلم أن الله لا يحب كل متكبر متعالٍ على الناس .

هذا وقد جاء رجل إلى رسول الله ﷺ يقول له : يا رسول الله إني لأغسل ثيابي فيعجبني بياضها ويعجبني شراك نعلي « يعني هل ذلك من الكِبر ؟! » ، فقال رسول الله ﷺ : « **ليس ذلك من الكِبر ، إنما الكبر أن**

تسفه الحق ، وتغمط الناس » يعني : تحتقر الناس .

[رواه الطبراني عن ثابت بن قيس ، وزواه غيره بمثله] .

وكان آخر ما ذكره الله تعالى في كتابه العزيز من وصايا لقمان الحكيم لابنه قوله تعالى: ﴿ **وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاغْضُضْ مِن صَوْتِكَ إِنَّ أَنكَرَ الأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ** ﴾ [لقمان : ١٩] .

والقصد هو الإعتدال والتوسط : فلا تسرع المشي ولا تبطئ المسير ، وامش مشية معتدلة كالرجال ، وإذا تكلمت فلا ترفع صوتك أكثر مما يحتاج إليه السامعون ، ولا تكن صخّاباً عالي الصوت كالحمار ، فصوت الحمير هو أنكر الأصوات وأشدّها فزعاً ، وقد أمرنا رسول الله ﷺ أن نستعيذ بالله من الشيطان الرجيم إذا سمعنا نهيق الحمار ، ذلك لأن الحمار يفعل هذا حين يرى شيطاناً .

قال رسول الله ﷺ : « **إذا سمعتم صياح الديكة** « جمع ديك » **فسألوا الله من فضله ، وإذا سمعتم نهيق الحمير ، فتعوذوا بالله من الشيطان فإنها رأت شيطاناً** » . [رواه الجماعة إلا ابن ماجه] .



الدروس والعبر والعظات المستفادة من هذه القصة :

[١] أعظم الذنوب وأكبر الكبائر الشرك بالله ثم عقوق الوالدين .

[٢] بر الوالدين والإحسان إليهما واجب في كل الحالات ، وطاعتهما واجبة في غير معصية الله تعالى.

[٣] أن الله عليم قدير لا تخفى عليه خافية ، حكم عدل .

[٤] الصلاة عماد الدين ، من أقامها أقام الدين ومن هدمها هدم الدين ، ومطلوب من المسلم أن يقيمها في أوقاتها كاملة غير منقوصة .

[٥] الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فريضة واجبة حسب الإستطاعة بالحكمة والموعظة الحسنة ، والصبر على نتائجها وأثارها من عزم الأمور .

[٦] الله تعالى لا يحب المتكبرين ، والتواضع سمة الأنبياء والحكماء .

[٧] القصد والإعتدال في المشي والكلام وفي كل الأمور مطلوب من المسلم ، ورفع الصوت أكثر من اللازم خلق سيئ غير محمود .

[٨] ذكر الله والدعاء عند سماع صوت الديك ، والإستعاذة بالله من الشيطان ، عند سماع نهيق الحمير .



الأسئلة :

[١] ما اسم السورة التي ذكرت فيها هذه القصة ؟ .

[٢] ماذا تعني كلِمة الحكمة ؟ .

[٣] ماذا يفعل الإنسان حين يهبه الله نعمة من النعم ؟ .

[٤] لماذا كان الشرك بالله ظلم عظيم ؟.

[٥] هل تقوم ببرّ والديك ؟ ، ولماذا ؟ .

[٦] استخرج من القصة ما يدل على الأمر بمصاحبة الوالدين ؟ .



قصة سبأ

« سبأ » هم أهل اليمن ، وقد أقاموا حضارة عظيمة ، وقد أغدق الله عليهم من النعم الكثيرة والوفيرة ، وأهل سبأ من نسل اسماعيل عليه السلام بن إبراهيم عليه السلام ، فهم عرب مسلمون ، كانوا يعبدون الله حق عبادته ويؤمنون به ، وقد يسّر الله لهم أمرهم ، وأسعدهم برخاء بلادهم ، حتى كان غيرهم من أهل البلاد الأخرى يسمونهم أصحاب اليمن السعيد ، وكانت تنزل عليهم الأمطار فتملأ بلادهم خيراً ، وكانوا قد بنوا سداً منيعاً بين جبلين في بلد تسمى مأرب، حتى يستطيعوا تخزين الفائض من الماء ، فكثرت زروعهم وثمارهم ، لدرجة أن المرأة كانت تمشي في البستان وفوق رأسها الإناء أو المكتل الذي تريد أن

تجمع فيه الثمار ، فيمتلأ ثماراً من غير مجهود منها ، تتساقط فيه الثمار من الأشجار لشدة نضجها واستواءها ، فكانت البساتين والحدائق عن اليمين والشمال في منظر بديع وكأنها جنات من جنات الآخرة .

ليس هذا فحسب ، بل يسّر الله لهم أمر السفر من بلدة إلى أخرى بأن جعل لهم بين كل مسافة وأخرى مكاناً متوافر الماء والثمار يستريحون فيه ثم يكملوا السفر ليجدوا مكاناً آخر بعد قليل به الماء الغدير والثمر الوفير .. وهكذا فيصلون إلى البلد التي يريدونها من غير تعب ولا نصب ، فكانوا يسافرون ليالي وأياماً آمنين غير خائفين من الجوع والعطش ، ولا من لقاء حيوان مفترس ، فقد قضى الله على تلك الهوام الضارة ببلادهم آنذاك ليجعلها لهم آمنة مطمئنة ... .

قال الله تعالى : ﴿ كُلُوا مِن رِّزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ

بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ ﴾ [سبأ : ١٥] .

وقال عز وجل عن سفرهم وتيسيره لهم : ﴿ سِيرُوا فِيهَا لَيَالِيَ وَأَيَّامًا آمِنِينَ ﴾ [سبأ : ١٨]

فماذا كان بعد كل هذه النعم العظيمة ؟! لقد اطمأنوا إلى الدنيا ونسوا نعمة الله عليهم ، وأنهم لابد أن يواجهوا هذه النعم العظيمة بشكر الله وعبادته ، ولكنهم كفروا بعد إيمانهم وتركوا عبادة الله الواحد الأحد ، بل وعبدوا الشمس وكانوا لها يسجدون ، وهذا حال كثير من الناس حين يغنيهم الله من فضله ينسوه ، وتلهيهم هذه النعم عن ذكر الله تعالى وعن عبادته ، فكان جزاء أهل سبأ أن دمر الله سدهم المنيع فأرسل عليه سيلاً عظيماً يسمى (سيل العَرِم) ، ففسدت زراعتهم وأبدلهم الله ثماراً ذات شوك عديمة الفائدة بدلاً من ثمارهم الناضجة الطيبة ، وجعل زراعتهم حطاماً ، ذلك كله بكفرهم ،

ونسيانهم شكر نعمة الله سبحانه وتعالى عليهم ليس هذا فحسب ، ولكنهم لم يرضوا بسهولة السفر التي يسّرها الله لهم بتلك القرى الظاهرة التي كانت بمثابة محطات للراحة والإستجمام ، ولكنهم قالوا : ﴿ **رَبَّنَا بَاعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا** ﴾ [سبأ: ١٩] ، يعني : نريد أن نشعر بالتعب في السفر والجوع والعطش كما يشعر الناس المسافرون في البلاد الأخرى ، لقد رفضوا نعمة الله عليهم ، وفعلوا مثلما فعل بنو اسرائيل مع موسى عليه السلام حين أنزل الله عليهم المن والسلوى فقالو لموسى عليه السلام ﴿ **فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنْبِتُ الأَرْضُ مِنْ بَقْلِهَا وَقِثَّائِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا** ﴾ [البقرة : ٦١].

فلقد استبدلوا الطعام الأدنى بالذي هو خير ، وهكذا فعل أهل سبأ استبدلوا الراحة بالتعب والنصب ، لذلك جعلهم الله تعالى مضرب الأمثال وحديث الناس ،

يتحدثون عنهم بأنهم كانوا في عيش رغيد ، فطلبوا التعب والسفر البعيد فشتتهم الله في الأرض بعدما أرسل عليهم سيل العرم ، تفرقوا في البلدان ، فمنهم من هاجر إلى الشام ، ومنهم من هاجر إلى المدينة « يثرب » حينذاك ، وذاقوا ويلات السفر وعذابه ، وجعلهم الله مثلاً لكل من يعرف نعمة الله ويشكرها ، حتى يعتبر بهم فلا ينسى الله تعالى .

الدروس والعبر والعظات المستفادة من هذه القصة :

[١] على المسلم العاقل أن يقابل نعم الله تعالى عليه بالشكر ، فشكر النعمة يطرح فيها البركة ، قال الله تعالى : ﴿ لَئِن شَكَرْتُمْ لأَزِيدَنَّكُمْ ﴾ .

[٢] جزاء من أعرض عن ذكر الله تعالى وكفر بنعمة الله ولم يشكرها النار وبئس القرار ، هذا فضلاً عن مجازاته في الحياة الدنيا بسلب «أخذ» هذه النعم منه أو تنغيص حياته وجعلها حياة نكدة .

[٣] عدم تمني الشيء الأدنى « الأقل » أو السعي نحو تبديد نعمة الله ، بل علينا أن نحفظ نعمة الله تعالى ونراعيها حتى لا يحرمنا الله منها .

[٤] شكر نعمة الله تعالى يكون بعبادته بما أمرنا به من العبادات، وعدم اتباع غيرها، وأيضاً التوجه بهذه العبادة لوجه الله ، خالصة له وحده لا شريك له .

الأسئلة :

[١] ما اسم السورة التي ذُكرت فيها قصة سبأ والجنتين ؟! .

[٢] لماذا أهلك الله ثمار أهل سبأ وبدّد حدائقهم ؟! .

[٣] كيف يسّر الله لسبأ أمر السفر ؟! .

[٤] وماذا تمنى أهل سبأ بخصوص أسفارهم ؟! ، وماذا كان جزاؤهم عندئذ ؟ .

[٥] لماذا ضرب الله المثل لنا بهذه القصة ؟! .



قصة صاحب يس

كان فيمن كان قبلنا ، قرية أصحابها كافرين بالله تعالى ، أرسل الله إليهم رسولين يدعونهم إلى توحيد الله تعالى والإيمان به وطاعته ، والإلتزام بالأخلاق الفاضلة وترك الرذائل والفواحش ما ظهر منها وما بطن ، فما كان منهم إلا أنهم كذبوا هذين الرسولين ، فأرسل الله معهم رسولاً ثالثاً حتى يعضدهم ويشد أزرهم ويقوى حجتهم ، فقال الرسل الثلاثة لقومهم ﴿ **قَالُوا رَبُّنَا يَعْلَمُ إِنَّا إِلَيْكُمْ لَمُرْسَلُونَ** ﴾ [يس : ١٦] يعني أن الله تعالى أرسلنا إليكم ندعوكم إلى الهدى ودين الحق فاتبعونا ، فقال أصحاب القرية : إنكم بشر مثلنا ولستم ملائكة حتى يجعلكم الله رسلاً لنا إنكم تكذبون علينا وما أرسل ربنا من شيء ، فرد

عليهم الرسل قائلين: ﴿ إِنَّا إِلَيْكُم مُّرْسَلُونَ ﴾ [يس : ١٤] يعني : أن الله الذي بعثنا إليكم يعلم ذلك ولو لم نكن مرسلين إليكم وافترينا كذباً على الله لانتقم الله منا ، وما علينا إلا أن نبلغكم رسالة ربنا ونبين لكم الحق والهدي ، فقال أصحاب القرية ،لقد أصابنا الشؤم منكم إن وجوهكم أصابتنا بالشقاء ، وإن لم تنتهوا عما تقولون لنصبّن عليكم العذاب صباً ، قال الرسول لهم إن تشاؤمكم مردود عليكم ، ألهذا الخير الذي ندعوكم إليه تقابلونا بهذه الإساءة البالغة ؟! ، وتتهمونا بأن وجوهنا أصابتكم بالشر وأننا مصدر شؤم لكم ، إنكم قوم مسرفون ظالمون.

وحين همَّ أصحاب القرية بإيذاء الرسل جاء رجل مؤمن من أقصى المدينة يسعى ، يأمر قومه أصحاب القرية بإتباع المرسلين ويقول لهم :

﴿ يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ (٢٠) اتَّبِعُوا مَن لاَّ يَسْأَلُكُمْ أَجْرًا وَهُم مُّهْتَدُونَ (٢١) ﴾ [يس : ٢٠ ، ٢١] يعني إن هؤلاء المرسلين لا يريدون منكم مالاً ولا شيئًا من متاع الدنيا ،وهذا يدل على صدقهم ، فلماذا لا تتبعوهم ؟! ثم صرّح الرجل بإيمانه بالله تعالى واتباعــه الرسل فقال : ﴿ وَمَا لِيَ لا أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ [يس : ٢٢] أي : ولم لا أعبد الله الذي خلقني في أحسن صورة وسوّاني، وإليه المرجع والمصير ، فيجازي المحسن بإحسانه ، والمسيئ بإساءته ، وكيف أعبد من دونه آلهة لا تضر ، ولا تنفع ولا تستطيع أن تدفع عني الأذى ، إني لو اتبعتها وعبدتها إني إذاً لفي ضلال مبين ، ثم أعلنها صريحة عالية مدوية في وسط مجتمع الكافرين متحدياً عقيدتهم الباطلة وعبادتهم الضالة المضللة فقال: ﴿ إِنِّي آمَنتُ بِرَبِّكُمْ فَاسْمَعُونِ ﴾ [يس : ٢٥] يعني اشهدوا

جميعاً أنني آمنت بالله الواحد الأحد ، وكفرت بما سواه من الأوثان وغيرها .

وحينئذ اجتمع عليه الكافرون جميعاً فضربوه حتى قتلوه فمات ، وصعدت روحه إلى السماء طاهرة إلى جنة عرضها كعرض السماء والأرض أعدت للمتقين ، قال سبحانه وتعالى : ﴿ **قِيلَ ادْخُلِ الْجَنَّةَ قَالَ يَا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ (٢٦) بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُكْرَمِينَ** ﴾ .

[يس : ٢٦ ، ٢٧] .

حتى بعد موته ودخوله الجنة كان يتمنى أن يعلم قومه بهذا النعيم المقيم حتى يؤمنوا بالله تعالى ، برغم أنهم قتلوه ، إلا أنها نفس المؤمن التي تحب الخير للناس لا الشر ، ترجوا أن يسلم الناس جميعاً لرب العالمين ... ولكن قومه استمروا في عنادهم وتكذيبهم ، فأهلكهم الله جميعاً بصيحة واحدة أخذتهم فإذا هم خامدون ، لم يبق

منهم أحد، فما أرسل عليهم ملائكة تنزل عليهم العذاب وإنما كان عذابهم أسرع من ذلك ، فهي صيحة واحدة ، أي عذاب من قبل الله تعالى يدمرهم أجمعين ولا يبق منهم أحداً ، سبحانه إذا قال للشيء كُن فيكُون .

وضرب الله سبحانه وتعالى بهذه القصة المثل لكفار قريش ، حتى يتعظوا من قصص الأقوام السابقين ويكون ذلك داعياً لهم إلى الإيمان بالله تعالى .



الدروس والعبر والعظات المستفادة من هذه القصة :

[١] حجج الكافرين كلهم واحدة على مر الأزمان ، فهم يكذبون الرسل ويزعمون أنه لو أراد الله أن يبعث رسولاً لأرسل ملكاً من الملائكة ، وهذه حجة داحضة (واهية) لأن ارسال الملائكة لا يكون مقنعاً للبشر حيث أن الملك يختلف عن الإنسان، في أن الملك خلق من أجل العبادة فقط، بينما الإنسان جعلت عنده المقدرة على الطاعة، والمقدرة على المعصية، وأعطاه الله العقل ليختار أي الطريقين يسلك .

فالملك لن يكون قدوة للبشر ، لكن الرسول الإنسان يكون هو القدوة من حيث أنه يشترك مع الناس في بشريتهم ، لكنه استعلى بإيمانه على العصيان ، ويمكن لأي إنسان أن يتبع طريقه

ويسك مسلكه ويتخذه قدوة.

[٢] التشاؤم والتطير من أفعال الكافرين ولا ينبغي أن يكون المسلم متصفاً بهذه الصفات المرذولة .

[٣] الدفاع عن الحق من صفات المؤمنين المجاهدين ، والشهداء في جنات أحياء عند ربهم يرزقون .

[٤] أن الله ينصر عباده المؤمنين ورسله في الحياة الدنيا وفي الآخرة ، والغلبة في النهاية لأنصار الحق .

الأسئلة :

[١] اذكر اسم السورة التي ذكرت فيها هذه القصة ؟ .

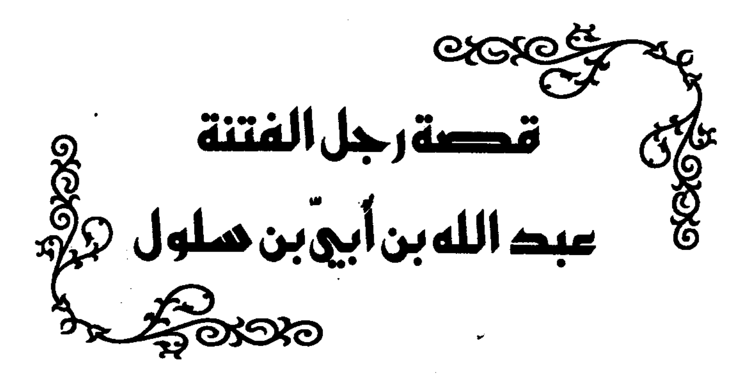
[٢] اذكر اثنين من حجج الكافرين في صدهم عن دين الله .

[٣] لماذا جاء الرجل المؤمن من أقصى المدينة يسعى؟ .

[٤] ماذا حدث للرجل المؤمن في الدنيا ؟! ، وهل هو شهيد ؟ ، وماذا كان جزاؤه في الآخرة ؟ ، وماذا تمنى حينذاك ؟ .

[٥] وماذا كان جزاء أصحاب القرية ؟! .





قصة رجل الفتنة
عبد الله بن أبيّ بن سلول

كان عبد الله بن أُبي بن سلول يسعى لأن يتوّج ملكاً على يثرب ، وذلك قبل هجرة المسلمين إليها ، وقبل قدوم رسول الله ﷺ ودخوله يثرب ثم تسميتها باسم المدينة المنورة ، وحين أسلم كثير من أهل المدينة ، وهاجر المسلمون إليها ثم قدم رسول الله ﷺ واستقبله المسلمون استقبالاً عظيماً بالترحاب والأناشيد ، التي تدل على حبهم العظيم له ، وشوقهم للقاءه عليه السلام ، دخل أهل المدينة معظمهم في دين الإسلام ، وعندما وجد ذلك عبد الله ابن أُبي حزن حزناً شديداً ، حيث أنه شعر أنه قد فقد مكانته ، وبدلاً من أن يفكر في دين الإسلام ويرى ما فيه

من الرحمة والعدل والإحسان والأخوة والحب في الله تعالى ، وكل خصال الخير ، بدلاً من هذا كله أعماه الحقد على المسلمين وعلى رسول الله ﷺ ، وقرر أن يحارب هذا الدين الجديد ، ولكن كيف يحاربه ، لقد فكر في حيلة خبيثة ، ألا وهي أن يظهر أنه مسلم مع المسلمين – وهو ليس كذلك في الحقيقة – ويكون قلبه مع الكافرين ويحارب الإسلام وهو بداخله ، وهذا هو النفاق ، ومن يفعل ذلك يسمى منافقاً ، وهو أشد خطراً من الكافرين .

وأخذ عبد الله بن أُبي يتربص بالمسلمين وينتهز أي فرصة للخلاف بينهم حتى يوقع بينهم الفتنة ، وفي إحدى غزوات رسول الله ﷺ اقتتل رجلان من أصحاب رسول الله ﷺ أحدهما من المهاجرين والآخر من الأنصار « أصحاب المدينة وسكانها » فنادى المهاجري على

المهاجرين واستنجد الأنصاري بالأنصار ، وبدلاً من أن يُصلح عبد الله بن أُبي بينهما ، أو يكف أحدهما عن الآخر ، انتهز هذه الفرصة ليفرق شمل المسلمين ، فقال للأنصار : هؤلاء المهاجرين لا تنفقوا عليهم ، إن مثلنا ومثلهم كمثل من قال « سمّن كلبك يأكلك » يقصد أنهم قد فتحوا للمهاجرين بيوتهم وأكرموهم ثم آذاهم المهاجرون ، وهذا لم يحدث ، فالمؤمنون كلهم إخوة مهاجرين وأنصار ، وهذه المشكلة البسيطة بين الرجلين لا تعد أن تكون أكثر من خلاف قد يحدث بين رجلين في أي مكان ، وقد عالج هذا الموقف رسول الله ﷺ حين قال لأصحابه : « **أبدعوى الجاهلية وأنا بين أظهركم ؟! ، دعوها فإنها منتنة** » ، يعني كيف ترجعون إلى الجاهلية وأنا معكم ويحارب بعضكم بعضاً وتقولون مهاجري وأنصاري تريدون أن تقتتلوا ، لقد جعلكم الإسلام إخوة

في الله يحب بعضكم بعضاً ، لا تتقاتلوا ، دعوا أمور الجاهلية فإنها منتنة .

هذا ولم يكتف عبد الله بن أُبي بن سلول بما قال ، بل قال أكثر من ذلك قال : لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل » .

يقصد أنه سيخرج الرسول عليه السلام منها وكذلك المهاجرين ، وهذا تحريض واضح للأنصار لترك الإسلام وإخراج رسول الله ﷺ .

فسمع رجل قول عبد الله بن أُبي وتحريضه الأنصار ومحاولة إيقاع الفتنة بين المسلمين فسارع ليبلغ رسول الله ﷺ بخبره ، وحين علم عبد الله بن أُبيّ بوصول مقالته إلى رسول الله ﷺ ذهب إليه عليه السلام وحلف بالله أنه لم يقل شيئاً !! .

فتركه رسول الله ﷺ ، وظن أن الرجل الذي أخبره لم

يتأكد مما سمعه ، فأنزل الله سبحانه وتعالى قرآنا يتلى إلى يوم القيامة ليفضح هذا المنافق ، ويبين صدق الرجل المسلم الذي بلغ رسول الله ﷺ الخبر ، وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه جالساً عند رسول الله ﷺ حين سمع هذا ، فقال : يا رسول الله دعني أضرب عنق هذا المنافق ، فقال عليه السلام وقد كان رحيماً ، فقال : « **لا يا عمر ، دعه لا يتحدث الناس أن محمداً يقتل أصحابه** » . [رواه البيهقي، والبخاري ومسلم بمثله] .

وكان عبد الله بن أُبيّ المنافق له ابن مسلم مؤمن يسمى أيضاً عبد الله ، وحين علم بمقالة أبيه ذهب إلى رسول الله ﷺ وقال : يا رسول الله إنه قد بلغني أنه بلغك أنه قال كذا وكذا ... فإن شئت يا رسول الله أقتله ، فوالله إن الناس ليعرفون أنه ليس هناك أحد أبر بوالده مني ، ولكن أخاف أن يقتله أحد من المسلمين فتأخذني الحمية

أن أرى قاتل أبي يمشي بين الناس فأقتله ، فأكون قد قتلت مؤمناً بكافر فأدخل النار .

وما كان من النبي ﷺ ليفعل ذلك ، ولكنه قال لعبد الله : « **بل نترفق به ونحسن صحبته ما كان معنا** » .

ولم يسكت عبد الله ويدع والده المنافق يدخل المدينة ، بل وقف على بابها وقال لأبيه : والله لا تدخلها حتى يأذن لك رسول الله ﷺ حتى تعلم من الأعز ومن الأذل ، فيأتي رسول الله ﷺ فيأذن له فيدخل المدينة .

لقد كان رسول الله ﷺ بالمؤمنين رؤوف رحيم ، بل امتدت رحمته للمنافقين ، فكان يأمل أن يتوبوا ويرجعوا عن غيّهم ، وعن كفرهم بالله ورسوله .

الدروس والعبر والعظات المستفادة من هذه القصة :

[١] الحقد يعمي القلوب عن رؤية الحق، ويدفع صاحبه نحو الهلاك، ولا يدخل الجنة حاسد ولا حاقد .

[٢] المنافقون أشد خطراً على المسلمين من أي عدو آخر ، وينبغي أن يقفوا عند حدهم ، ويحذر الناس من كيدهم .

[٣] المسارعة بوأد الفتنة وإيقافها ، قبل أن يستفحل أمرها ، ويصعب السيطرة عليها .

[٤] الأخوّة في الله والحب في الله من لوازم الإيمان ، ولا يكتمل الإيمان إلا بالأخوة ؛ وحب المسلمين ونصرتهم وموالاتهم .

[٥] الكذب صفة من صفات المنافقين ، وينبغي على المؤمن أن يتحلى بالصدق والصفات الطيبة .

[٦] أن العزة لله ولرسوله وللمؤمنين ، والذلة لأعداء الله وللمنافقين وللكافرين .

[٧] بر الوالدين واجب ، ومن أقـرب القـربات إلى الله تعالى ، إلا أن يكون الوالد عدواً لله ورسوله ، واقفاً في صف الكافرين ، محارباً المؤمنين ، فعندئذ يجب الوقوف ضده في صف المؤمنين،كما فعـل عبد الله ابن عبد الله بن أُبيّ .

الأسئلة :

[١] ما اسم السورة التي تشير إلى هذه القصة ؟ .

[٢] لماذا كان المنافقون أشداً خطراً على المؤمنين من أي عدو آخر ؟ .

[٣] ماذا تفعل إذا وجدت اثنين من المسلمين متخاصمين أو يتشاجران ؟ .

[٤] اذكر صفتين من صفات المنافقين .

[٥] الأخوة من صفات المؤمنين ، اذكر حديثاً عن الأخوة .



المراجـــع

[١] القرآن الكريم .

[٢] صحيح البخاري ، الإمام البخاري .

[٣] صحيح مسلم ، الإمام مسلم .

[٤] السلسلة الصحيحة ، الشيخ ناصر الدين الألباني .

[٥] البداية والنهاية ، يحيى بن كثير .

[٦] تفسير ابن كثير ، يحيى بن كثير .

[٧] تفسير الطبري ، ابن جرير الطبري .

[٨] تفسير القرطبي ، محمد بن أحمد القرطبي .

[٩] فتح الباري على صحيح البخاري ، ابن حجر العسقلاني .

[١٠] قصص الأنبياء ، عبد الوهاب النجار .

[١١] قصص القرآن ، محمد أحمد جاد المولي .

فهرس

رقم الصفحة